سُهَادُ

أَوْ

اللَّحْنُ التَّائِهُ

محمود تيمور

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت ١ ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

محمود تيمور

سُهاد

أو

اللحن التائه

مَسْرَحيَّة عَرَبيَّة بالفُصْحى

في ثلاثة فصول

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

أشخاص المسرحية

سُهَاد : أميرة عربية ، أرمَلة الأمير « محمد بن الناصر » ، في مَيْعة العمر .

مجَاهِدٌ : أمير عربيّ ، وقائد من الأبطال ، شديد المِراس ، يلقّبونه : « الأميرَ الأسود » . في الثلاثين من عمره .

زِيَاد : رفيق الأمير « مجاهد » وصَفِيُّه ، من القوّاد .

سَيْفُ الدين الخُرَاسَانِيّ : أمير من سَرَاةِ العرب في مُقْتَبَل الشباب .

أُمَيْمَةٌ : مربيَة الأميرة « سهاد » ، في الستين من عمرها .

مَرْجَان : رئيس حاشية الأميرة « سهاد » .

أُقَيْشُ
قَرْطِيشُ } : شقيقان من الخِصْيان البِيض ، قَزَمان .

الدليل .

مساعد الدليل .

أمّ سَرْعَرَع : عَرّافة

الفصل الأول

« صحراء ..

الشمسُ غاربة . .

تُسمع أنغامٌ موسيقية تُعبّرُ عن الحُداء »

الدليل (من الخارج) : قِفوا يا رُكبان !

« يقفُ الرَّكْب . .

يدخل الدليل ، وهو ينفُض عن ثوبه الغبار ؛

وراءه مساعدُه »

مساعد الدليل : أنترك الخيولَ والإبلَ ترعى وترتع ؟

الدليل : لا . . اعقِلوها ، وقرّبوا لها العلَف . . سنلبَثُ

ريثما يَبزُغُ القمر .

مساعد الدليل : أما كان أولَى أن نلبَثَ حتى تبزُغَ الشمس ؟

الدليل : أيّ شمس ؟ متى لاح القمر سمعتم بُوقَ الرحيل

يُهِيبُ بكم أنِ اسْتعِدّوا . .

مساعدالدليل : كيف نستعدّ ؟ هل مرّتْ بنا لحظةٌ راحة ، منذ بدأنا هذه السَّفْرة ؟ لقد مات من الخيول خمسة ، وكَلّت الجِمال وشَكَت، فماظنُّك بحالنا ؟ هلاّ كنتَ بنا رحيما ؟!

الدليــل : هكذا شاء الأمير . .

مساعدالدليل : ما أحسَب الأميرَ إلا راغباً فى الإجهازِ علينا !

الدليــل : كفَى ثَرْثَرَة .. امْضِ إلى عملك !

مساعدالدليل (وهو خارج ، فى يَأْس) : سمعا وطاعة :

الدليــل : (وقد توسّط البُقْعَة) : إنى لفى حَيْرة من أمر هذه الرّحلة .. لا أعرف كيف ابتدأتْ ، ولا أدرى متى تَنْتَهِى !

« يدخل الأمير (مجاهد) وقد سمع كلامَ الدليل . ومعه رفيقُه (زياد) . .
الأمير (مجاهد) يلبَسُ السواد »

مجـــاهد (للدليل) : يبدو أن رحلتنا لا تروقك

الدليـــل : رِحلة موفَّقة يامولاى . . يشهدُ الله أنى لم أقل شيئا ، ولكن . .

مجـــاهد : ماذا ؟

زيـــاد : يريدُ الدليلُ أن يقولَ إن الركبَ قد أجهدَه السفرَ ، ولم يبقَ إلا أنت . .

مجـــاهد (ضاحكا) : إلا أنا ؟ عجيبٌ هذا ! أوَ تعِبْتُمْ كُلكم سواى ؟ ليس لهذا معنى إلا أنكم كسالى !

الدليـــل : كسالى ؟ . . أيُرتجى نشاطٌ بعد هذا ؟ لقد ظَلِلْنا خمسةَ عَشَرَ يوما سائِرين ليلَ نهار !

مجـــاهد : وماذا فى أن نسيرَ ليلَ نهار ؟ . . أخبِرْنِى أيها الدليل : متى نصلُ إلى قصر الزَّبرْجد ؟

الدليـــل : غدا ، وقتَ الأصيل . .

مجـــاهد (صائحا) : وقتَ الأصيل ؟ ولم لا نصل فى الظَّهِيرة ؟ لابد أن نصل . .

زيـــاد : تأذن لى أيها الأميرُ أن أسألكَ : لماذا تحتِم أن نصل فى الظَّهيرة ؟

مجـــاهد : (لـ « زياد ») هذه إرادتى .. وكفى !
« يلتفتُ إلى الدليل ، ويقول فى لهجَةِ الآمر : »
حَتْم أن نصلَ فى الظهيرة !

الدليـــل : نستطيع ذلك إذا سلكْنا وادِىَ « بنى حيّان » .. ولـكنك تعرِفُ أن هـــذه العشيرةَ قُطاع طريق ، لا يُؤْمَنُ لهم جانِب ...

مجـــاهد : أمر لا يُكْتَرَثُ له .... فلنَمرّ بوادِى « بنى حيّان » .. أسمعتَ ؟

الدليـــل : يلزَمُ لذلكَ أن يسمحَ لنا « بنو يَرْبُوع » أن نجتازَ بين خيامهم .

مجـــاهد : أوْفِدْ إليهم فارسَيْن يفاوِضانِهم .

الدليـــل : إذا رَضُوا كان ذلك حسَنا .. على أن لى رجاء ..

مجـــاهد : ما هو رَجاؤك ؟

الدليل : ألا تضعني في مُقدّمة الرّكب . . إن لي أبناء صغاراً في حاجة إليّ !

زياد : (للدليل) : وأنت حديثُ عهدٍ بزواج جديد أيضاً !

مجـــاهد : (للدليل) : من أجل ذلك تجبُن ! لا تخش بأسا .. سأجعلك في المُؤخّرة . . هيّا اعِدّ ، ما يلزم . . استمع لي ، هاتِ حُزْمَةً من الحطب ، وأوقدِ النارَ هاهنا . . الليلة باردة .

الدليل : أمرُكَ يا مولاى !

« ينحنى الدليل ويخرج »

زياد : إن الإعياء أيها الأميرُ ظاهر عليك ، من أثر الحمّى التى لازمتك أياما . يجبُ أن تستريح

مجـــاهد : لا حُمّى ولا إعياء . أنا جد مرتاح !

زياد : لا أدرى فيمَ هذا العناء ؟ . كلُّ ما فهمتُه منك أننا قاصدُون قصرَ الزَّبَرْجَد الذى تَسْكُنه

الأميرة « سُهاد » . . ولكن قصرَ الزبرجد هذا ليس بحصنٍ خطير تَنْشُدُ الاستيلاء عليه ، ولا بثغر مَخُوفٍ تخشى عليه غارة الأعداء . . فلِمَ العَجَلة ؟

مجاهد : قصرُ الزبرجد فيما أرى فوقَ هذا كلّه . . أنا قادمٌ على الأميرة « سُهاد » في مُهِمَّةٍ عظيمة .

زياد : تُرى هل العلاقاتُ بينها و بين الخليفةِ على غير ما نُحِب ؟ « الأمير (مجاهـــد) لا يجيب » الذى أعرفه أن مولانا الخليفةَ راضٍ عنها كلَّ الرضـا . . تُرَى .

مجاهد : إنك تَهوَى كَـثْرَةَ الـكلام بلا جدوى . .

زياد : حقّا إن للأميرة سلطانا على عشائر البَدْو حولها . ولـكن لا خشيةَ منها قطّ . . .

مجاهد : أيّ خشية ؟

« بعد لحظةِ صمت : »

قلْ لى يا « زباد » ألا تلاحظُ أن أحوالَ
الأميرة « سُهاد » لا تخلو من غَرابة ؟ ألا
تشْبِه حياتُها الألغاز ؟

زياد : الأميرة « سُهاد » لم تفارِقْ قَصْرَها ساعة
منذ تُوُفِّيَ عنها زوجها «الأمير محمدُ بنُ الناصر».
لقد عاشتْ فى جَوْفِ الصحراء عيشةَ عُزلة
واعتكاف . .

مجاهد : طالما بعثَ الخليفةُ إليها يُرَغِّبُها فى القدوم إلى
« بغداد » ولكنها اعتذرت . . أيكونُ لها . .
مثلا . . حبيب . . أو . .

« يدخلُ الدليل بالحطب ، ويأخذ فى إشعال
النار أمامَ صخرة فى البُقعة . .
ينقطع الأمير (مجاهد) عن حديثه .
ينتقلُ هو و (زياد) إلى جهة أخرى
يستأنِفان الحديثَ . »

زياد : يقولون إنها كانت تحبّ زوجها حبّ عبادة

مجاهد : أوه . لقد مات زوجُها منذ خَمْسِ سنين !

زياد : ولقد خَطَبها كثيرٌ من السّراة والأمراء لأنفسِهم ، فلم تقبلْ من أحَد .

مجاهد : والأمير « سيف الدين » . . « سيف الدين الخراسانى » ترامَتْ إلىّ أحاديث عن . .

الدليل : (وقد اقترب منهما ، بعد ما سمع طَرَفاً من كلامهما) : الأمير «سيف الدين» فارس عظيم ، واسعُ الصيت . بَيْدَ أنه سيء الحظّ مع النساء !

مجاهد : كيف ؟

الدليل : كان يَهْوَى بنتَ « أبي الأحماس » شيخِ قبيلةِ « بنى حيّان » . . وكان يُغْدِقُ عليها الهدايا والتُّحَف . . ولكنها لم ترضَ به زوجاً ، وآثرَتْ عليه رجلاً فقيراً .. حادياً من حُداةِ الإبل !

زياد : عجيب هذا !.

الدليل : شدَّ ما تختلف أذواقُ النّساء.. منهنَّ مَن تشبهُ الحُمُر: تترك المَرْجَ الفيّاح لتتمرَّغ في التراب!

زياد : حقا.. الحمار لا يتمرّغ إلا في التراب!

الدليل : ذلك هواه..

مجاهد (وقد ضاق ذرْعاً بهذا الحوار): ألم تنتهِ بعدُ من إيقاد النار؟ انصرفْ عنا..

الدليل : سمعاً وطاعة.

« يخرج الدليل »

الأمير (مجاهد) يَصْمُت ، وقد استرسل في تفكيره »

زياد : يقولون إن الأمير « سيف الدين » عَرَض نفسَه على الأميرة « سُهاد » لتتزوَّجه

مجاهد : أوَ يحبُّها؟

زياد : يعلمُ الله..

مجـاهد : زواجُ مصلحةٍ بلا شكّ.. يريد « سيف الدين » أن يستفيدَ بمالها ، وينتفعَ بجاهها .. وسَرْعانَ ما يُعلِن عِصيانَه على الخليفة !

زيـاد : ما أكثرَ الإشاعاتِ أيها الأمير !

مجـاهد : « سيف الدين » رجل دَسَّاس .. واجبٌ على الخليفة أن يتحرّزَ منه !

زيـاد : هذا ما يقولُه بعض النـاس ، وثَمّةَ بعضٌ آخرون يقولون غيرَ هذا .. أما الحقيقةُ فلا عِلْمَ لنا بها !

مجـاهد : سأعرِفُها أنا يا « زياد » .. سأعرفها .

« يعتمد الأمير (مجاهد) على الصخرةِ القائمة بجوارِه يجالِدُ التعب »

زيـاد : يجمُلُ بكَ أن تستريحَ أيها الأمير .. إن لِبَدَنكَ عليك حقا .

مجـاهد : لستُ متعبًا !

زياد : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .. أو تشغَلك تلك المهمةُ إلى هذا الحدّ ؟ .. أذاهبٌ لتفتحَ قَلعَة يَحْمِيها الشياطين ؟ !

مجاهد : « زياد » !

زياد : هل تكونُ تلك المهمةُ أكبرَ شأناً من الغَزَوات التي رجعْتَ منها منصوراً خفّاقَ اللّواء

مجاهد : حقا ، كُتِبَ ليَ النصر دائما .. ومن أجل ذلك أخشى الخَيْبة هذه المرّة !

زياد : ما هذا ؟

مجاهد : غزوَةُ اليوم ليستْ من جنس الغَزَوات التي مارَسْتُها من قبل ..

زياد : أنتَ ميمونُ الطائر دائماً أيّها الأمير !

« يَصْمُتَانِ هُنَيهَةً .

النارُ الموقَدَة يخبو لهبُها .

يرتفع من أغْوار الظلام صوتٌ طارئ. »

الصوت : منصور !

مجاهد : (مدهوشا) : لمن الصَّوْت ؟

زياد : (وقد التفتَ يَمْنَةً ويَسْرَةً) : عجباً .. لاأَرَى أحداً !

الصوت : لا يَرَى فى الظلام إلا ..

مجاهد : (مقاطعا) : انتَبِه أيها المتكلّم .. إن سيفى يستطيعُ أن يُبْصِرَ فى الظلام ، وإن له حدًا يشُقُّ الصَّخر !

زياد : (مستوحِشا) : لا تنسَ أيها الأمير أننا فى خَرِبَةٍ هى أطْلالُ قصرٍ عَتِيق .. لعلّ ساكِنيه اليوم ..

مجاهد : جنّ أو إنْس .. لن يُفْلِتَ من يدى أحد .. أشْعِلْ عوداً من الحَطَب !

الصوت : لاحاجةَ إلى النار .. ربما أحرَقتْ أصابعَكما . هأنذا ..

« يبدو من وراء الصَّخْرَةِ شَبَحٌ متلفّع بالسّواد »

مجاهـد : تكلّم ، وقلْ : من أنت ؟ وإلا تكلّم السيف !

الشبَح : رويدَك يا أميرَنا « مجاهد » .. صَدَقَ من لَقّبَكَ « الأميرَ الأسود » !

مجاهـد : ما اسمك ؟

الشبَح : (وقد تقدّم) : أنا « أمُّ سَرَعْرَع » ..

زياد : عَرّافة الصحراء ؟ يا لَلنَّكْبة !

مجاهـد : (فى لهجة عنيفة) وماشأنُكِ بنا ياغرابَ البَيْن؟

العرّافة : على رِسْلِك أيها الأمير .. مثلُك لا يليق به أن يخاطب امرأةً بهذه اللهجةِ الغاشِمة !

« تقتربُ منه »

أغْمِدْ سيفَكَ حتى لا يسقُطَ عليه ندَى الليل فيعلوَهُ الصّدَأ .. وسيفُك كل شىء فيك !

مجاهـد : كيف عرَفْتِنى !

زياد : حقا إنه لعجيب ..

العرّافة : لا عَجَب .. أثَمَّةَ أحد لا يعرفُ « الأمير الأسود » ؟

مجاهد : وماذا بعدُ ؟

العرّافة : أنت مُتْعَبُ الجسدِ أيّها الأمير .. أما رفيقك فرأسُه هو المتْعَب ، وإن كلامَه لكثير !

زياد : ما هذا الهذَر ؟

العرّافة : (لـ « مجاهد ») : عيناكَ أيّها الأمير ليستا معَك .. هُما فى مكانٍ بعيد ؛

مجاهد : فى مكانٍ بعيد ؟

العرّافة : فى مكانٍ عظيم ، أسِرّتُه من ذَهب ، وحَشَاياه من حَرِير !

مجاهد : (مستدرِكا) : تكلّمى فى غيرِ هذا ..

زياد : إن كنتِ فَطِنَةً حقًّا فلتحدّثينا : هل يُوفق الأميرُ فى رِحْلَتِه تلك ؟

العرّافة : الأمير قائد مدرّب ، وسيفُه دائما غَلاب !

زياد : حسن جدّاً . . وأنا ؟

العَرّافة : (لـ « مجاهد ») : قلت لكَ : إن رفيقَك هذا كثيرُ الكلام !

مجاهد : (فى لهفة وتَشَوُّف) : اصْدُقِينِى : هل أنتَصرُ فى مُهِمّتى تلك ؟

العَرّافة : أنتَ على الدوام منتَصِر . . منتَصِر ما دمتَ ممتطياً جوادك ، شاهِراً سيفَك !

مجاهد : ماذا تعْنِين ؟

العَرّافة : أنتَ الآنَ متعَبُ الجَسد يا بُنَىّ . . يجب أن تنالَ قِسطاً من الراحة .

« تأخذُ بيدِهِ »

أنا فى مَقامِ أمّك . . تعالَ اسْتَرِحْ هنا . .

« يسيرُ مَعَها طائعاً »

هنا . . تمدّدْ على هذا الرَّمْلِ الناعم . .

« يتمدَّد الأمير »

سأَرْقِيكَ .

« تُغَمْغَمُ ببعض ألفاظٍ مُبْهَمَة ، وهى تحرك
يَدَها فوقَ رأسِهِ . .
الأمير يستغْرِقُ فى النوم .
العَرّافة تقولُ لـ(زياد) : »

ملكُ النومُ صاحبَك . . تعالَ . .

« تُمسِكُ بيدِه »

تعالَ . .

زياد : (متردِّدا) : أَين تَذْهَبِينَ بى ؟

العَرّافة : مم تخْشَى ؟ تعالَ نَمْضِ إلى الدليل ، لأكشفَ
بعضَ ما خَبَأَه لكما القَدَر . .

« يخرجان .
يسود السكونُ المكان .
تَخمُدُ النار .
تبدو فى الجانب المقابل لـ (مجاهد) أشباحُ

مختلطة يكسُوها ضباب . تتوضّح تدريجا فاَذا
هي قاعةٌ في قصر . . ترَى الأميرة (سهاد)
ومعها الأمير (سيف الدين الخراساني) . . »

سيف الدين : (لـ « سهاد ») أحِبُّك يا « سهاد » !

سهاد : أتعرفُ ما الحبّ ؟ وماذا يَجُرّ من متاعِب وآلام ؟

سيف الدين : المتاعبُ والآلامُ تَهُونُ في سبيلِ حبّك يا « سهاد » !

« يحدّق فيها طويلا »

سهاد : لماذا تحدّق فيّ ؟

سيف الدين : أريد أن أتمتّعَ بما ينبعثُ من نورِ عَيْنَيْك !

سهاد : سِهامُ عينَيّ أحدُّ من شِفارِ السيوف ، ونار قلبي أَحْمى من عَيْنِ الشمس . .
حَذَارِ يا « سيف الدين » !

« يقفان هُنَيْهة ، يتبادَلان الغرام ، وهما

صامتان .. على حِينِ تُحِيط بهما نغَمَات
موسيقيّةٌ شَجِيَة .
تَهْدَأُ الموسيقى رُوَيدًا .
يغشى الضَّبابُ شَبَحَيْ (سيف الدين)
و (سُهاد) . .
يختفى منظَرُ القاعة بما فيه »

مجاهد (يصحُو من نومِه فَجْأة . يقول فى دهشة ، وهو
يتلفتُ حوالَيْه) : ماهذا ؟ أين أنا ؟ شىءٌ عجيب !
« أم سَرَعْرَع » .. « زياد » .. لا بد أن نَرْحَل
حالا . . !
« تُسْمَع ضَوْضَاء من الخارج . .
يدخل (زياد) والدليل فى حالة اضطراب
الأمير (مجاهد) يسألُهما : »
ماذا جَرَى ؟

زياد : « بنو يربوع » قتلوا أحدَ الفارِسَين اللَّذَيْن

أو فدْناهما للمفاوَضة ..

مجاهد : أيقتُلُون رجلاً من رجالى ؟

الدليل : و لقدهمّوا بقَتْل الآخَر، لو لا أنه عرف كيف يَنْجُو بنفسه !

مجاهد : فيرتَقِبوا ماأنا فاعلٌ بهم ! . . « للدليل : » انفُخْ فى البُوق أيّها الدليل . .

زياد : ماذا تريد أن تعمل ؟

مجاهد : سنمضى وَسْطَ خيام « بنى يربوع » على الرَّغْمِ منهم . وسُنَنكلُ بهم ، جزاء غَدْرِهم .

زياد : رجالُنا قليل .

مجاهد : حَسْبُكم وُجودى !

زياد : رأىُ مولاى .

مجاهد (للدليل) : تولَّ عَمَلك .

« يخرجُ الدليل

(مجاهد) يقول لـ (زياد) : »

والعرّافة ، أين ذهبَتْ ؟

زياد : خرجتْ معى ، وما هى إلا هُنَيْهَة حتى تفقّد

فلم أجِدْها .

مجاهد : عجيبٌ هذا . ، وأنا . . كيف نِمْت؟

زياد : كما ينامُ الخَلْق !

مجاهد : قد كان حُلمًا غريباً .

زياد : ماذا رأيتَ فى منامِك !

مجاهد : لا تدخُلْ فيما لا يَعْنيكَ !

زياد : كذلك أنتَ . . لُغزٌ مُلْتَبِس، لا يفهمُه أحـ

مجاهد : لا تضِعْ وقتك فى العبث . . أخبِرْنى : تقد

الطليعة بيومَيْن إلى قصر الأميرة « سُهاد

ألا تَرى أنها لا بُدَّ أن تكونَ قد وَصَلَ

ولا بد أن تكون قد أعلَنَتْ نبأً قد ومنا

زياد : ليس فى ذلك من شَكّ !

« يُسمع البوقُ ، مؤذنًا الركبَ بالرحيل .

مجاهـــد : (فى لهجة التأكيد): سنبلغ قصرَ الزبرجد قبلَ الظهر . .

« يدخل الدليل »

الدليـــل : انبَعثَ الركبُ يامولاى . . وجوادُك الأدهَم مُعَدّ !

مجـــاهد : جوادِى ؟ . . أجلْ . . وهذا سيفى ! اتبَعْنى يا (زياد) .

« يخرجُ الثلاثة .

تسمع الأنغام الموسيقيّة التى تعبّر عن الحُدَاء . . . »

(ستـــار)

الفصل الثاني

بَهْو أنيق يدلّ على البذْخ والتّرَف ،
يتوسّطه باب كبير يؤدّي إلى الشُّرْفة المُطلَّة
على حديقة تكتنفُها رمال الصحراء . . .

القَزَمَان الخصِيَّان :(أقْمِيش) و(قَرْطِيش)
جالسان متقابلين ، يتلاعَبان بأيدِيهما ، وكلما
أخطأت يدُ أحدِهما يدَ الآخرِ استغرقَ كلاهما
في الضَّحك .

خلفَ باب الشرفة سَلَّتا فاكهة .

صوتُ بوقٍ يرتفعُ من بعيد ، فتجيبه
أصوات من أبواق القصر .

(أقْمِيش) و (قَرْطِيش) يتسمّعان في فزع
تدخل (أُميمة) كبرى الوصيفات .

أُمَيْمَة : (لـ « أقميش » و « قرطيش ») : أما تنتهيان
عن عَبَثِكُما أيها البَليدان؟. قفا . . أين الفا كِهَةُ ؟

أقميش وقَرْطيش (فى صوت واحد ، وهما مذعوران ذاهِلان) :
البوق ! البوق ! . .

أمَيْمَة : البوق ؟ ما لَكما ولِلْبُوق ؟ سألتُكما عن الفاكِهةِ
أين هىَ ؟

« تَصِيح » :
الفاكهة !

أقميش وقرطيش (فى صوت واحد) : البُوق ! . . البُوق ! . .

أمَيْمَة : هذا البُوقُ من أجلِ قدومِ الأمير « مجاهد »
العظيم رسولِ الخليفة . . سيشرِّف قصرَنا
بعدَ قليل . .

أقميش وقرطيش (يتبادلانِ النَظَرات ، ويَصِيحان فى فَرح
وتهلّل): الأمير «مجاهد» العظيم رسول الخليفة!

أميمة : الذى لقَّبه الناسُ بالأمير الأسوَد . .

أقيش وقرطيش (وقد انقلبَ فرحُهما حيرةً وخوفاً ، يرددان) :
الأمير الأسود ؟! الأمير الأسود ؟!

أميمة : أجلْ ، وماذا فى هذا ؟

أقش وقرطيش : الأميرُ الأسود ؟! باللَّخبَرِ الأسْود !

أميمة : سَوَّدَ الله عيشكما .

أقيش (وهو يجاهدُ فى ابتلاعِ ريقِه) : وهذا الأميرُ ، هل هو أسْوَدُ حقّا ؟

قرطيش . هل هو أسوَدُ حالِك ؟

أميمة : نعم ، أسوَدُ حالك ، وماذا فى هذا ؟ أفهَما أيّها الغبيّان أن هذا الأميرَ سُمِّىَ الأميرَ الأسود لأنه لا يفارِقُ لبْسَ السواد . .

أقيش : أحَزِين هو ؟ وا كَبِدى عليه !

أميمة (فى تهَكُّم) : حزِينٌ على أبيكَ الغالى !

قرطيش : إنه لرجلٌ طيّب .. جزاه اللهُ كلّ خير .

أميمة (وقد ضاقَتْ ذرْعاً) : خير أو شر . . إنى

أسألـكُما عن الفاكهة . أجيباني !

أقميش (يتلفت ، وهو يَهْرُشُ رأسَه) : الفاكهة ؟
الفاكهة ؟ كانتْ هنا . .

امَيْمة : كانت هنا ؟ . . وأين ذهبتُما بها ؟

قرطيش (وهو يتلفّتُ باحثاً) : أُقْسِم بشرف أمي لقد
كانتْ هنا !

امَيْمة : هٰـــذا كلامٌ لا طائلَ تحته . . سآتي لكما
بالسَّوْط !

أقميش (في جزَع) السَّوْط ؟ والله أنا مظلوم !
« يشير إلى (قرطيش) » :
لقد أكلها هٰذا . .

امَيْمة (لـ « قرطيش ») : أنتَ ؟ أأنتَ أكلت
الفاكهةَ ؟

قرطيش (محتجًّا في تأتأةٍ وتلجلج) : لا والله . . لَمْ
آكلها . . هو الذي أكلها كلَّها !

أقميش (منتحباً ، وقد أخذ بخناق « قرطيش ») :
أتجرؤ على هذا ؟ أنا الذى أكلتها ؟ ألم تأكلها
أنت ، حتى لقد التهمت منها برتقالة بقشرها
وبزرها ؟!

قرطيش (آخذاً بخناق « أقميش » أيضاً) : والخوخة
التى ابتلعتها أنت ، ألم تقف فى حلقك حتى
كادت تقضى عليك ؟

اميمة : بالنكبة ! .. أكلتما فاكهة المأدبة .. لن تفلتا
من يدى !
« تهجم عليهما ، وتجر كل واحد منهما من
قفاه ، وهى تقول : »
سأشبعكما ضرباً بالسوط .. سألهب ظهريكما
سأريكما نجوم الظهر .. تأكلان فاكهة المأدبة
بلا حياء ؟! ..
« تخرج بهما ، وهما يتصايحان منتحبين

لا يلبثُ « مرجان » أن يدخُلَ »

مرجان : (صائحاً ، يصفّق) : الفاكهة . . القاكهة . .
يا « أميمة » . . هاتِى الفاكهةَ !

أميمة : (تُهْرَعُ إليه) : أماعلمتَ ؟ أكلها التَّعيسَان !

مَرجان : أىّ تعيسَيْن ؟ !

أميمة : « أقيش » و « قرطيش » .. لم يَدَعا منهاشيئاً !

مَرجان : أأكلاها كلَّها ؟ ماهذا الـكلام ؟ أيلتهِمَانِ سَلَّتَيْن ؟

« يَرُوح ويجىء فى البَهْوِ ثائراً »

أميمة : سأشْوِى جِلْدَيْهِمَا بالسَّوْط .. سأنكّلُ بهما شرَّ تنكيل !

مرجان : (ذاهباً آيبا)أىّ تنكيل؟ والمأدُبة ؟!المأدُبة ؟!

« يقعُ بَصَرُه بغتةً على السلتَيْن خلفَ باب الشرْفة . يُسْرِع إليهما ، ويصيح : »
السَّلَّتانِ هناك .

أميمة (تلحَق به) : أحقّا ؟

مرجان (وهو ينظر فى السلتَين) : لم ينقصْ منهما
إلا قَليـــل !
« يحمِلُ (مَرْجان) سَلّة ، وتحمل (أميمة)
أخرى ، وهما يَتفَحَّصان جَيِّداً ما فيهما . . »

أميمة : لله الحمد ! . . أوْ شكْنا أن نفتضح ، ولكن
الله سلَّم !
« تلتفِتُ إلى (مرجان) »
أخبرْنِى : هل وَصَل الأمير ؟

مرجان : عمّا قليل يحضر . .

أميمة : عجيبةٌ يا « مَرجان » قصةُ هذا الأمير . .
لا ندرى له أصلاً ولا فرعاً . .

مرجان : لماذا ؟ الأميرُ « مجاهد » قائدٌ عظيم من قواد
الخليفة . .

أميمة : لم أنكرْ أنه قائد عظيم، قائدمنقَطِعُ النَّظير ،

ولكن الناسَ يُشيعون عنه أنه لم يكنْ يعرَفُ عنه شيء قبلَ عامَين . . مَنْ أبوه ؟ ما قبيلتُه ؟ أى صناعةٍ كانتْ له ؟

مَرجان : تَعنِينَ أنه هَبَط من السماء، أوِ انشقّتْ عنه الأرض

أَميمة : هكذا يَبْدُو لنا . .

مرجان : (يضحكُ فى تعاظُمُ) : أنتِ سليمةُ النيّةِ يا « أُمَيْمَة » .

« يربّتُ كتفها ملاطِفًا »

ومع ذلك : مالَنا ولهٰذا ؟ هَبَطَتْ به السماء أو لَمْ تَهْبِطْ ، انشقّتْ عنه الأرضُ أو لم تنشقّ، حَسِيب نَسِيب أو غيرُ حسيب نسيب ، كلُّ ما علينا أن نُعِدَّ له المأدُبَةَ الكبرى كما أمرَتْنا الأميرةُ «سُهاد». سأذهَبُ بالفاكهة إلى المائدة .

« يحمل السَّلّتَيْن ويخرج . (أميمة) تقصِدُ بابَ الشُرْفة ، وتحدقُ فى الفضاء بعين متفحِّصة .

تدخل الأميرة (سُهاد) »

سهاد : علام تتطلّعينَ يا « أميمة » ؟

أميمة : (وقد دنَتْ من الأميرة) : كنتُ أتطلعُ إلى رَكْبِ الأمير . .

سهاد : هل ظهر الرَّكْب ؟

أميمة : أصْدُقُكِ القَوْلَ . لم تقعْ عيني على شيء !

سهاد : (مبتسمة) : الطريقُ من الجانبِ الآخرِ يا «أميمة» . حَدِّثيني : ماذا سمعتِ عن هذا الأميرِ وعن سببِ قدومه إليَّ ؟

أميمة (تفرُكُ يدَيْهَا) : والله يامولاتى . . « تَصْمُت »

سهاد : لا تُخفِي عنِّ شيئاً . . ماذا سمعتِ ؟

أميمة : كلامُ الناسِ كثير . .

سهاد : ماذا يقولون ؟

أميمة : يقولون إنه ربما جاء برسالةٍ من الخليفة فى شأن الأمير « سيفِ الدين » . .

سهاد : الأمير « سيف الدين الخراسانى » ؟ الذى يَتَّهِمُهُ الناسُ بأنه يحُوكُ مؤامرةً على الخليفة ، ويقولون إنه طلب مَعُونتى ؟ انتهت هذه المسألةُ يا «أُمَيْمة» . لقد فضضْتُ الخِلافَ الذى كان قائماً بين الخليفةِ و « سيفِ الدين » .

أميمة : ربما كان الأميرُ قادماً لشأن آخَرَ .

سهاد : مثلَ ماذا ؟

أميمة : مثلَ . . مثلَ . .

« تَسْتُرُ وجهَها متضاحِكةً »

سهاد : ما بِكِ ؟ تكلّمى !

أميمة : ابنُ الخليفةِ الأكبر . . المسمّى . . المسمّى

سهاد : « المعتَمِدَ بالله » . . ما له ؟

أميمة (وهى تثْنِى طَرَفَ ردائها و تَبْسُطُهُ) : يُذِيعون أن « المعتمِدَ بالله » هذا سمعَ صفاتِ أميرتنا الحسناء . فجذَبَهُ إليها الحب !

سهاد (تَضْحَك): جذَبَهُ الحبّ؟ بالسَّمْعِ يا «أُمَيْمة» ؟!

أميمة : ولم لا ؟ الأذُنُ تَعْشَقُ كما تَعْشَقُ العينُ !

سهاد (سَاهِمَة): الأُذُن تَعْشَقُ كما تعشَق العين؟! أيحبُّ الإنسانُ أحداً قبلَ أن تقعَ عليه عينُه ؟ ... غيرُ معقول هذا !

أميمة : أؤكّد لك يا بُنَيَّةُ أن هذا ممكنٌ ميسور... ما أكثَرَ حدوثَه !

سهاد : أتظنّينَ أن من يقَع في مثلِ هذا الحبّ يكون حبُّه صحيحاً ؟

أميمة : غايةَ الصحة ، بل إن ذلك أعلَى أمثِلَة الحب الصادِق

« تتَنهدَ طويلا »

سهاد : ما لكِ ؟

أميمة : لا شيء !

« تتَنهّدُ أيضا في حَسْرة »

سهاد : أقسِمُ عليكِ إلا أخبَرْتِني : مالَكِ ؟ يبدو أنكِ صادَفتِ فى حياتكِ مثلَ هذا الحبّ . . . !

أميمة : (وقد احتبَسَ صوتُها بزَفْرَةٍ عميقة) لا تُذَكِّريني ما فات !

سهاد : ألم ترَيْهِ قط ؟

أميمة : (وهي تَمْسحُ عينَيْها) : بل لم أشهَدْ له خَيالا ، ولقد ظَلِلْتُ كذلكِ حتى باعَدَ بيننا الدهرُ بالفراق الأبَدِيّ

سهاد : (وقد تجَهَّمَ وجهُها) : بالفراق الأبدِيّ ؟

« تتنهّد »

مسكينة أنت يا « أُمَيْمة » !

أميمة : وحتى الآنَ لا يكاد يَخطِرُ ببالى حتى أحسّ كأن خِنْجَراً يمزّقُ لفائفَ صدري !

سهاد : (ساهمة) : مسكينةٌ أنت « يا أمَيْمة » . . . !

أميمة : تلك قصةٌ عفّى عليها الزمن . . . دَعينا منها !

« متضاحكة »

حَديثُنا الآنَ فى « المعتمدِ بالله » ابنِ الخليفة . . .
لا تنسَىْ أنه ولىُّ العهد . . وأن مستقبَلَ الخلافة له . .
وإذن يجىء يومٌ تصبحين فيه « أمَّ البنين » !

سهاد : أنا لا أفكِّر فى الزواجِ يا « أمَيْمة » . .

أميمة : تُرِيدِين أن تظَلِّى عانساً بقيةَ عمرِكِ ؟

سهاد : هذا حظِّى !

أميمة . بَعُدَ الشَّرُّ عنكِ . . . إن أكابرَ القومِ ما يزالونَ يتهافتُونَ عليك ، وينظرون كلمةَ الرِّضا منك !

سهاد : لن يسمَعُوها . . .

أميمة : ما هذا يا ابْنَتى ألم يَحِنِ الوقتُ لأن تَنْسَىْ زَوْجَكِ الأميرَ « محمدَ بنَ الناصر » ؟ أكذلك تَحْرِمِين نفسَكِ متاعَ الدنيا وأنتِ فى أوْجِ شبابِكِ ونضارَتِك ؟ الشبابُ كنز يا بُنَيَّةُ لا يقدَّرُ بجاهٍ ولا مال . إياك والتفريطَ فيه !

سهاد : قلتُ لكِ هذا حَظِّى يا « أمَيْمة » . . .

أميمة : أىّ حظ ؟ إن حَظّكِ بين يَدَيْكِ تُصَرِّفينه كما
تشائين.. سرّى عن نفسك.. أكان زوجُك
يبغى منك أن تجْنِى على رُوحِك هذه الجناية ؟

سهاد : زوْجى؟ «تتنهّد» ليتَ الامرَ مقصورٌ على فِقْدانِ
زوجى!

أميمة : (وقد اقتربت منها وأمسكتْ بيدها، تقولُ فى
صوتِ خافت): أثمّةَ شىءٌ آخرُ يشغَل بالكِ ؟

« الأميرة (سهاد) ساهمةٌ تفكر »

اكْشِفى لى عن مكنونِكِ يا بُنَيّةُ، لا تُخْفِى عنى دَخيلةً
من دخائلِ قلبِك، ولْتَعْلَمى أنى مستودَعُ السِّرّ!

سهاد : آه يا «أمَيْمةُ»! ... بأىّ شىء أحدِّثُك؟ أقادرة
أنا على أن أصفَ لكِ الأحساسات المبهمةَ التى
تتلاطمُ فى صدرى؟ أو أن أشرحَ لكِ العواطفَ
الغريبةَ التى تغزُو قلبى؟ أهى حنين؟ أم هى أسَف؟
أم هى إشْفاق؟ أم هى..! لستُ أدْرى: بأى

لفظٍ أعبِّر ؟ !

أميمة : أفصحي يا حبيبتي . حدِّثيني بكلِّ ما تُحِسِّين .. إني امرأةٌ مُجَرِّبة ، ولعلكِ تستفيدينَ من تجاربي !

سهاد : شيء ليسَ في طوقِ أن أعقِلَه !

أميمة : ما هو الذي لا تَعقِلينَه ؟

سهاد : حِينَما أخلُو إلى نفسي ، أشعُرُ براحةٍ تَغمُرُني، ولا سِيَّما إذا كنتُ في الحديقة ، والسكونُ باسط جناحَيْه ، والليلُ مُرْخٍ أستارَه . وليس أمام عيني إلا النجومُ تُناجيني وأناجيها .. هناك أُطلِقُ رُوحِي تسبَحُ في دنيا الأحلامِ البعيدَة .. الأحلامِ الجميلة .. فلا ألبثُ أن أهفُوَ إلى سَماع الناى مستعذِبَةً نغماتِه الحَنُونَ ! .. آه يا « أُمَيْمَةُ » ! ما أروَعَ صوتَ الناى ! .. وإني لأظلُّ كذلك سَكْرَى بأحلامي ، لا أدرى : أين أحلِّق ؟ وبغتةً أجدُ الدموعَ تتسايلُ على خدِّى ..

« ترتمى على صدر (أميمة) و تشهق باكية »

أميمة : (تُلاطِفُها) :قصتُكِ تبعثُ على العَجَب يا ابنَتِي . .
وما هو صوتُ الناى ، ذلك الذى تحدّثينَنِي به ؟!

سهاد (وقد رفعتْ رأسَها عن صدر « أُمَيْمَةَ » ، تتكلمُ
كالحالمة) : هناك عن كَثَبٍ من الحديقة ، كان
يتردّد ، وكان يُنْشِدُ على الناى ألحانَه العِذاب !

اميمة : (فى صوتٍ خافِت ، متعجّبةً) : من هو ؟

سهاد (وهى ما زالتْ فى نَشوَةِ الأحلام) : إنسانٌ من
عالمَ الدنيا ، أو لعلَّهُ طَيْفٌ من عالِم الرُّوح ؟

أميمة : طَيْفٌ من عالمَ الرُّوح ؟
« تحدّقُ فى وَجْهِ الأميرة (سهاد) »
« سهاد » . . « سهاد » . . . استَيْقظِى يا بُنَيَّةُ ! . . .
انتَبِهى !

سهاد (مسترسلَةً فى أحلامها) : لم يقعْ عليه بَصرى
يا « أُمَيْمَة » . . . لا أدرى ما شكْلُهُ ولا أعرفُ من

هو؟ . . . ألحانُه وحدَها التي كان يَعْزِفُها على نايِه الجميلِ هي كلُّ ما أعرفُه !

أميمة : وصاحبُ الناي هذا . . . أين ذَهَب ؟

سهاد : منذ وقتٍ طويلٍ لم أَسْمَعْ عنه شيئاً . . يقولُونَ إنه ماتَ !

أميمة : ماتَ ؟

« تُفكِّر قليلا ، ثم تَصِيحُ كأنَّها أدْرَكَت الحقيقَةَ : »

ذَكَّرْتِنِي . . . أيكونُ حديثكِ هذا عن الشاعرِ البائس الذي كان يَطُوفُ بالقصر ، ويُنْشِدُ بعضَ الألحان منذ أعوام ؟

سهاد : ربما كان إيَّاه .

أميمة : لقد راحَ يا ابنتي فريسةَ الأُسود . . . ألم يتوَغَّلْ مرةً في الصحراء ، ويَتِهْ في بَيْدائها ، وبعد يومَيْن عثَرَ الناسُ على ثيابِه مُمَزَّقةً تلوِّثُها الدماء ؟

سهاد : (تُغَطِّى وجهها) : واحَسْرَتَاهُ !

أميمة : دَعِى هذا .. دَعِيه .. تَعَالَىْ فانْظُرِى ماذا أعَدُّوا لِلمَأْدُبَة ، واستَقْبِلِى رسولَ الخليفةِ حاملَ البُشْرَى !

سهاد : تَقَدَّمِينى وسأَلْحَقُ بِكِ عَمَّا قليل ...

أميمة : لا تُبْطِئِى .

« تتضاحكُ »

مالَنا ولِلنّأى ؟ !

« (أميمة) على أُهْبَةِ الخروج . .

الأميرة (سهاد) تمْسكُ بها .. »

سهاد : اسْمَعِى يا « أَمَيْمة » ... ألا تستطِيعِينَ أن تَشرَحِى لى : ما هو الحبّ ؟

أميمة : الحبّ ؟ الحبّ شيء جميلٌ يا بُنَيَّة .

سهاد : أريدُ أن أسألَكِ عمّا تشعرُ به التى تحِبّ .

أميمة : تشعرُ .. تشعر يا بُنَيَّةُ بأنها .. بأنها تجوس خِلال حديقةٍ غَنّاء ، حافلةٍ بما لذَّ وطاب من زَهَرٍ و ثَمَر :

فلّ ، ورد ، ياسمين ، تُفّاح ، خَوْخ ، تين . .
تَبْسُطِينَ يمينَك إلى وَرْدَةٍ ناضرةٍ تَقْطِفِينَهَا ،
وتَتَمتعينَ بعِطْرِها العَبِق ، وتَمُدِّينَ يسارَكِ إلى
تُفَّاحَةٍ ناضِجَةٍ فتَجْتَنِيهَا وتستَمْرِئِينَ مَذَاقَهَا
الْحُلْو .. هذا وأنتِ في جَوٍّ صَحْو ، ونسيمٍ بليل ،
وظِلّ وَارِف ... الحبّ فردَوْس يا بُنَيَّتِي ...
فردوسُ الدنيا الذى لا يُعَوَّض !

سهاد : وهذه الجَنَّةُ يا « أمَيْمة » ألا يَعْتَرِضها الشَّوْك ؟

أميمة : مَلْأَى بالشَّوْك ... لا يغادرُها الإنسانُ إلا مُثْخَناً
بالجِراح !

سهاد : جِرَاح ؟

أميمة (مبتسمة) : أجل جِراح ، ولكنها جِراحٌ مستَعْذَبة !

سهاد : هذا شأنُ الحبّ القائمِ على المشاهَدَة ، فهل كذلكِ
شأنُ الحبّ القائمِ على مجرّدِ السماع ؟

أميمة : بل أشدُّ من ذلك أثَراً . . . اسْمَعِي يابُنَيَّةُ . . .

لا تذَكِّرينى ما مَضَتْ به الأيامُ ، فتملَئِى نفسِى همًّا فى هذهِ الساعةِ ... دعِينى أهتَمّ بعَمَلى رائقة البال !

سهاد : لا بأسَ . . اذهَبِى .

أميمة : وأنتِ لا تُبْطِئِى علىّ .

سهاد : سألحَقُ بكِ بعد هُنَيْهَة . . .

« الأميرة (سهاد) خاليةٌ إلى نفسها تفكّر .

بغتةً يُدَوِّى صوتُ البُوق .

يدخل (مَرْجَان) »

مرجان : الأمير « مجاهد » رسولُ مولانا الخليفة يطلبُ الإذْنَ بالدخول .

سهاد : أَذِنْتُ له .

« يخرج (مَرْجَانُ) ولا يلبَثُ أن يعودَ وخلفه شِرْذِمَةٌ من حُرّاس القصر .

يدخلُ بعضُ الجوارى على رأسهِنّ (أمَيْمَة) ،

يصْطَفِفْنَ خلف الأميرة »

مرجان : (صائحا) : الأميرُ « مجـــــاهد » رسول مولانا الخليفة

يدخل الأمير (مجاهد) ووراءه (زياد) ، وكلاهما في ثياب تَدُلّ على قدومِهما من مَعْرَكَة .

« لا يكاد الأمير ، (مجاهد) يظهر ، ويقعُ بصرُه على الأميرة حتى يقفَ وقتاً مَشْدُوهاً ، محدِّقاً فيها (زياد) يلحظ ذلك ويَعْجَبُ له »

زياد : (هامِساً في أذنِ الأمير) : ماذا جَرَى ؟ الأميرة تَنْتَظِرُ لقاءك .. تَقَدَّمْ !

« الأمير (مجاهد) يتمالَكُ يتقدم . ثم يَرْكَع قُبالَةَ الأميرة »

مجاهد : السلامُ على الأميرةِ «سُهاد» صاحبةِ قصرِ الزبرجد ، ودرّةِ عشائرِ « بنى وَهْدان » ..

سهاد : السلامُ على الأمير «مجاهد» رسولِ الخليفة وساعده

الآيَنِ في الفُتُوح .. انْهَض أيها الأمير نحن اولى
أن نَجْثُوَ أمامَك، إجلالاً لك واعترافاً بفضلك ..

مجاهد : عفوًا أيتها الأميرة .. تُجاهَ هذا الحُسْنِ الباهر ،
يُحِس الإنسان مهما تَعْظُمْ مكانتُه أنه تافِهُ القيمة
صغيرُ الشأن !

سهاد : مولاَى الأمير ...

مجاهد (وهو ما فتِىء راكعاً) : ليس من عظيم يَتَبَاهى
بنفسه إزاء ما لَكِ من عَظَمَةٍ وجلال !

« الحاضِرُونَ يتهامَسُونَ »

زياد (وقد ازدادَت دهشتُهُ وحيرتَهُ يجذِبُ الأمير
« مجاهداً » من جوانبِ ثوبه ، ويقول له بخفوض
الصوت »). ألا تسمَعُ هَمْسَ الحاضرين ؟ انْهَضْ !

« الأمير (مجاهد) ينهَضُ »

مجاهد : أقَدِّم إلى حضرةِ الأميرةِ رفيق القائدَ « زياداً »

سهاد : (لـ « زياد ») أهلاً وسهلاً بالأمير « زياد »

«(زياد) ينحني للأميرة محيياً بلا كَلَام»

مجاهد : يظهر أننا تأخَّرْنا عن الموعِدِ الذي ضربنــــاه لحضورِنا . . إني لآسِف !

سهاد : الرُّسُل الذين تقدموكم أبلَغونا أنكم ستَصِلونَ صباحَ اليوم .

زياد : أو في الظهيرةِ على الأكثر .

مجاهد : كنا نصلُ وقت الظهيرة ، لولم تخرجْ علينا عشيرةُ «بني يَرْبوع» و «بني حيّان» .

سهاد : «بنو يَرْبوع» و «بنو حَيّان» ؟ أما عرفوا أنكم وَفْدُ الخليفة ؟ وأنكم ضيوف عليّ ؟

زياد : لقد عرفوا . . .

سهاد : ياللخَوَنة الأنْذال لا بدّ أن أبعثَ اليهم «ابن الزاهد» في حَمْلَةٍ لتأديبهم .

مجاهد : قامتْ سيوفُنا بالواجب ... وفي ذلك كِفاية !

«الأميرة (سهاد) تتفَحَّصُ بنظرها الأمير

(مجاهداً) و (زيادا) »

سهاد : أنتما جريحان ... واجبٌ عليّ أنا وجواريَّ أن نغسلَ لكما جِراحَكما .

« ملتفتةً إلى الجوارى :

إليّ بالطُّشُوت والمَناشِف .

الجوارى يتأهّبن للخروج. مذعناتٍ للأمر ، فيشيرُ إليهنَّ الأميرُ إشارةَ مَنْع

مجاهد : جراحُ الشُّجعان تغسِلُها أيدٍ غِلاظ ... الأكُفُّ الغضّةُ لم تخلق إلا للمداعبة !

سهاد : هذه الأكف الغضّة أيها الأميرُ كان لها كبيرُ فضلٍ فى تَنْجِيَةِ شُجْعان ، وهزيمةِ أبطال ... !

مجاهد : (فى زَهْو وكِبرياء) : على أيّةِ حال لا تصلحُ هذه الأيدى الناعمةُ لغَسْل جراحِنا !

زياد : قصدُ الأمير ... أن ...

مجاهد : (مقاطعاً ، محتدًّا) : الأميرُ يعرف ما يقول .

« فترة صمت

دهشة وارتباك

بعد لحظة، يستدركُ الأميرُ (مجاهد) على نفسِهِ

قولَهَ : »

الخشونة والحِدَّةُ من طباعِ الرجلِ المحارب...

إنى آسف !

« مبتسما »

يبدو أننا لا نصلحُ إلا لميدانِ الوَغَى...

سهاد : عَفْوًا عفوا... البطل بطلٌ فى كلِّ ميدان، ولا سِيَّماَ إذا كان رسولَ الخليفة !

« تنتهز الفرصةَ لتغييرِ مَجْرَى الحديث »

كيف حالُ مولانا الخليفةِ حفظَهُ الله ؟

مجاهد : على أحسنِ حال.. يهْدِى إلى الأميرة أزكى التَّحايا، ويقدِّرُ لها إخلاَصها وولاءها .

سهاد : الخليفةُ سيدُنا ومولانا.. والإخلاص والولاء

لا نشعر به فرضاً نحن مُكْرَهونَ عليه ، وإنما هو في نفوسِنا إحساسٌ عميق !

مجاهد : مولانا الخليفةُ كان يُؤْثِرُ أن تحلّي « بغداد » وتُقيمي بها . مكانُكِ هناكِ !

أميمة : (تُسِرُّ في أذُنِ الأميرةِ « سُهادَ ») : انتبهي لما يقولُ . . إنه يُمَهِّدُ سبيلَه للموضوع الذي قَدِمَ من أجله . . إياكِ أن يُفلِتَ من لسانكِ شيءٌ يَسُوءُ !

سهاد : (غيرَ مكترثةٍ بكلام «أُمَيْمَةَ» ، تقول لـ« مجاهدٍ») : لَيَ الشرفُ أن أحُلَّ بلداً هو مقامُ الخليفة .

أميمة (هامسةً) : هذا هو الكلامُ الكَيِّس . . . حسن ما تَفَوَّهْتِ به !

سهاد (غيرَ مَعْنيّةٍ بـ« أميمةَ » تُتِمُّ حديثَها لـ« مجاهد ») : بيدَ أن الوقتَ لم يَحِنْ بعد !

« (أميمةُ) تَظْهرُ عليها علامةُ اشتياء »

مجاهد : كيف لم يَحِنِ الوقتُ ؟

أميمة (متدخِّلةً) : لماذا لم يَحِنْ ؟ «سُهاد» تَعْنِي أنها
مشغولةٌ الآنَ شيئاً . . . إنْ هِيَ إلا أيّام !

« الأمير (مجاهد) ينظر إلى (أميمةَ) متعجِّباً ،
كأنه يسألُها : مَنْ هي ؟
تَفْطُنُ (أميمةُ) إلى ذلك ، فتتابعُ حديثَها : »

عَفْوَك يا بُنَيَّ . . . لقد أقْحَمْتُ نفسي بينكم دون
مسوِّغ !.. ولكن لم لا أقْحِمُ نفسي ؟ ألسْتُ أمَّها ؟

مجاهدوزياد (متعجبين) : أمّها ؟

أميمة : أجل ، أمّها . أعْنِي مربِّيَتَها.. لقد كَفَلْتُها طفلة
ترضَع ، وسَهِرْتُ على راحتِها حتى أيْفعَتْ . . .
كانت لَعُوباً مشاكسةَ ، ولطالما سَبَّبَتْ لي كثيراً
من المتاعب والمُضَايقات !

« الأمير (مجاهد) و (زياد) يبتسمان »
ولكنها الآن تَظْهَرُ رزينةً متعقِّلة .
« للأميرةِ (سهادَ) : »

الحقُ أنه لا يصلح لكِ إلا الإقامةُ فى « بغدادَ » ...

هنالِكِ تأتنِسِينَ وتنتَعِشين !

سهاد (لـ « أميمةَ » جانباً) : حسبُكِ يا « أميمةُ » !

زياد : « بغدادُ » كلُّها ترحِّبُ بقدومِها ! . .

أميمة : (لـ « زياد ») : أمِنْ « بغدادَ » أنت يا بُنَىّ ؟

زياد : لقد جئتُ فى رَكْبِ الأمير . . .

« مشيراً إلى الأميرِ (مجاهدٍ) »

أميمة : أخبرنى بربكَ ألم ترَ هناكَ الأميرَ . .

« تفكرّ فى اسمه »

الأميرَ . . الأميرَ ابنَ الخليفةِ الأكبر . .

مجاهد : تعْنِينَ « المعتمدَ باللهِ » . .

أميمة : هو . . « المعتمدُ باللهِ » . . المحروسُ بعنايةِ الله !

سهاد : (لـ «أميمة» جانباً) : جاوَزْتِ الحدَّ يا «أميمة» !

أميمة : (غيرَ مُهتمةٍ بـ «سهادَ» موجهةً كلامَها إلى «مجاهد»):

إنه شابٌ مِلْءُ السَّمْعِ والبصرِ . . .

سهاد : (فى حِدة ، لـ « أميمةَ » جانباً) كُفى ! لا تتفوَّهى بكلمة ! . .

« (أميمة) تغمغم ، وتقف خَلْفَ الأميرة (سهاد) توجِّه حديثَها إلى (مجاهد) ، تريد أن تنقذ الموقِفَ »

والأمير « المستعينُ بالله » كيف حالُه ؟

مجاهد : لا يفتأ يرتادُ القِفَار طَالِبًا للصَّيْدِ ... إنه أمْهر صيادٍ فى دارِ الخلافة .

سهاد : والأمير « المتوكِّلُ على الله » ؟

مجاهد : عاكفٌ أبداً على التَّفَقُّه فى الدين ودَرْس الشريعة .. لقد صار حجةَ الإسلام ومَرْجعَ الفَتْوَى !

سهاد : و « الواثقُ بالله » ؟

« لا يكادُ (مجاهدٌ) يفتَحُ فمه ليجيبَها حتى تبادِرَه بقولها : »

و « المستكْفى بالله » ؟

« يريد (مجاهدٌ) أن يتكلّمَ ، فتباغتُه بقولها : »
و « المنتصرُ بالله » ؟ . . . و « المستنجد بالله » ؟ .
و « العارفُ بالله » ؟ . . .

مجاهد : الأميرةُ تعرفُ أبناءَ الخليفةِ واحداً واحداً !

سهاد : أعرفُ الخمسةَ عشرَ ! . . .

« (مجاهد) و (زياد) يضحكان »

زياد (لـ « مجاهد ») : ألا ترى أن نستأذِنَ لنبدلَ ملابسنَاهذه ؟ لايليقُ بنا أن نَبْقَى بها أمامَ الأميرة!

مجاهد : أواثقٌ أنتَ أن لصوصَ « بني يربوع » و « بني حيان » تركوا لكَ مَلْبَسًا ؟ !

سهاد : الثيابُ كثيرة . . . مُرُوا تجدُوا . . .

مجاهد : أُوثِرُ أن أحتَفِظَ بثيابي السُّودِ التي أرتَدِيها . . .

سهاد : يبدو أن الأميرَ يُفَضِّلُ السوادَ على سائرِ الألوان ! . .

مجاهد : اختَرْتُهُ رمزاً لحياتي .. إنه حِدَادٌ على شيء فَقَدْتُه ، ولن أخْلَعَ السوادَ حتى أجِدَه !

« يدخلُ (أقميش) و (قرطيش) فى ذُعْر وهِياج »

أقميس وقرطيش : « سيفُ الدين الخراسانىّ » قادِمَ .. « سيف الدين الخراسانىّ » قَدِم !

مجاهد : سيف الدين الخراسانى ، ؟

أقميش وقرطيس (فى صوتٍ واحد): ومعه جَمْعٌ غفير من الُجنْد.. يا ساتِرُ اسْتُرْ ! . . ياساتِرُ استُرْ ! . . .

سهاد : (لـ «مرجان») : اخرجْ فانظرْ ماذا يريدُ «سيفُ الدين » ؟ . . .

مَرجان : أمرُ مولاتى . . .

« يخرج »

مجاهد : (لـ « سهاد » وقد استَلّ سيفه ممتدّا) مادمتِ فى حمايةِ الأميرِ الأسود ، فلن يستطيعَ أحدٌ أن ينالَكِ بسوء .

سهاد : أشكرُ لكَ أيها الأمير ... ولكن لا تنسَ أنكم

أنتم الذين فى حمايتى !

أقميش : (لـ « قرطيش ») : أهذا هو الأميرُ الأسْوَد ؟

قَرْطِيش : (يحدّقُ فى «مجاهد») : أهذا هو الأَميرُ الأسْوَدُ ؟

« يجتهد كلٌّ منهما أن يتوارَى خلفَ صاحبِه ، فينتهى بهما الأَمرُ إلى أن يتساقطا ، فيصرُخا جَزَعا ، ظانّين أن أحداً أسقطَهما ، يريد بهما سُوءًا »

مجاهد : (صائحاً ، فى عُنْف) : ما هذا الصُّراخ ؟

أقميش : (متباكِياً) لم أفعلْ شيئاً واللهِ العظيم !

قرطيش : (متباكيا أيضاً) ولا أنا واللهِ العظيم !

سهاد : اخْرُجَا . .

« يخرج « أقميش » و « قرطيش » يتعثَّران »

مجاهد : إن الأميرَ « سيفَ الدين » ثائرٌ على الخليفة . . . لابد أن نَكُفَّ أذاه !

سهاد : لم يُظْهِر الأَميرُ « سيفُ الدين » إلا الطاعةَ

للخليفة .

مجاهد : يبدو أن الأَميرةَ تُحسِن به الظنّ .. وإن التمادىَ فى إحسانِ الظنّ لا تُؤْمَنُ معه العُقْبى .. نصيحتى إلى الأَميرةِ ألاّ تُلِينَ له جانبهَا !

سهاد : الكَيِّس هو من يستطيعُ أن يَسْتَعْمِلَ اللينَ فى موضعِه والشدةَ فى موضِعِها .

مجاهد : على أيَّةِ حالٍ أضعُ سيفى وسيوفَ رجالى رَهائِنَ إشارتِكِ !

سهاد : شكرا لكَ أيها الأمير .

« يدخل (مَرْجان) »

مرجان : الأَمير « سيف الدين » : يلتمس المثول بين يَدَيِ الأَميرة .

سهاد : فليدْخُلْ .

(مرجان) يخرج ، ثم يعودُ مع الأَميرِ (سيفِ الدين) . .

يتقدم الأمير القادمُ من الأميرة . ويحيِّيها في
أَدَب وإجلال »

سيف الدين: السلام على الأميرةِ « سهادَ »

سهاد : عليكَ السلامُ أيّها الأمير

« (سيف الدين) يقعُ بَصرُه على (مجاهدٍ)
و (زيادٍ) »

سيف الدين (لـ « مجاهد » و « زياد ») : السلام على الأميرَيْن.

مجاهد (في تحَدٍ ظاهر) على المخلِصِينَ من رجالِ الخليفةِ
السلامُ .

سيف الدين (في دهْشة) : كلُّنا رجالُ الخليفة المخلِصُونَ ! ..

مجاهد (في سُخرية بادِيَة) حقّا .. رجالُ الخليفةِ
المخلِصُون !

سيف الدين: ماذا تقصِدُ أن تقولَ ؟

مجاهد : أقصدُ أن أقولَ إن النفاقَ خَصْلَةٌ لا تليقُ
بالشُّجعان !

سهاد : (لـ « مجاهد » : أيها الأمير ..

سيف الدين (لـ « مجاهد » محتدّا) : والمنافقُ من هو ؟

مجاهد : المنافقُ هو الذى يحوكُ الدسائسَ ويدبرُ المكايدَ للخليفة فى جُنْحِ الظلام ، ثم يصبحُ متباهِياً بأنه من رجالِ الخليفةِ الخلَصَاء !

زياد : (لـ « مجاهد » ، متدخّلا) : مولاى !

سيف الدين (وقد جَرّدَ سيفه) سيفى هو الذى سيَتَوَلى الردّ عليك !

مجاهد : مَرْحباً بسيفك ... لم يَثْبُتْ بعد سيفٌ أمامَ سيفِ (مجاهدِ بن الأصفَر) !

سيف الدين (وقد بُوغِتَ) : الأمير الأسوَد ؟

مجاهد : هو عَيْنُه !

سهاد : (وقد تدخّلت بينهما) هذا هو الأمير (مجاهد) وقد بَعَثَه الخليفةُ حفِظَه الله إلىّ فى مُهِمّة ...

سيف الدين : ما كان بوُدّى أن أقفَ هذا الموقفَ من الأمير

« مجاهد » .. ولكن مادام قد اضطرني إلى ذلك .
فساريه أنه ليس القائدَ الذى يكسب
المعاركَ ويَصْرَعُ الأبطال !

« يتقدّمُ من الأميرِ (مجاهد) شاهراً سيفَه . .
يوشكُ أن يَلْتَحِمَ الخصمان ، ولكنّ الأميرة
تدخُلُ بينهما . . »

سهاد : لا تَنْسَيَا أنكم فى قَصْرى ، أيها الأميران ، وأنكما
ضيفانِ علىّ !

« يترك كلٌّ من « مجاهد » و « سيفِ الدين »
سيفَه ، ويكُفَّان عن النِّزاع »

سهاد : (تخاطِبُ « مجاهداً ») : المسألةُ سوء تفاهم
لا أكْثَرُ . . وأنا أبْغِى أن أفُضَّه !

مجاهد : « سيفُ الدين » مُتَّهَم بإثارة فتنةٍ على الخليفة .

سهاد : (فى ثباتٍ وعَزْم) : وإذا أكَّدْتُ لكَ أن هذه
التهمةَ باطلة ، فهل تثِقُ بقولى ؟

مجاهد : ربما كانت الأميرة . . .

سهاد : (مقاطعةً) أتَثِقُ بقولى أم لا تَثِقُ ؟

مجاهد : قولُكِ أهلٌ للثِّقَة . . . ولكن . .

سهاد : دَعْ لكن ... لقد بَعَثْتُ إلى الخليفة رسلاً منذُ مدة يحملونَ إليه براهينَ قاطعةً على نزاهة « سيف الدين » وبراءته من وِشَايات خصومِه .. ويظهر أنَّ الرُّسُلَ لم يصلوا إلى دار الخلافة قبلَ مغادرَتِكَ إيَّاها ، وإلا لغيَّرْتَ رأيكَ فيه !

مجاهد : (وهو يتلاعَبُ بسيفه) : ربما كان هذا !

سيف الدين (لـ « سهادَ ») : الأمير « مجاهد » غَيْرُ مقتَنِع !

مجاهد (لـ « سيف الدين ») : أنا مقتنعٌ مادام اقتناعى يَقَعُ من الأَميرةِ موقِعَ الرِّضا !

سيف الدين (وقد احتَدَّ) : إذا غادر الأميرُ معى قصرَ الأميرة ، تَسَنَّى لى أن أكاشِفَه بالبرهان الدامغ !

« يَهُزُّ سيفَه »

مجاهد : (لـ « سيف الدين ») : أنا على أتمّ أهبة !

سهاد (في تأمُّرٍ وهَيْمنة) : ولكنّني لا أسمحُ لكما بشيء من هذا .. وأنا زعيمةٌ بردّكما إذا خالفتُما أمرى !

زياد : ليس على الأميرةِ إلاّ الأمرُ ، وليس لنا إلّا الطاعة ؟

سهاد : أشكر لكَ يا « زياد »

« تقول لـ (مجاهد) و (سيف الدين) :

تصالحا !

« (سيف الدين) يتقدّم

(مجاهد) يُحْجِم .

تقول الأميرة لـ(مجاهد) في لهجةِ الآمِر » :

صافِحْ « سيف الدين » !

«(زياد) يدفَع (مجاهداً) نحوَ (سيف الدين) ..

(مجاهد) يصافِحه بعد تردُّد ،

مجاهد : رغبةُ الأميرة على العَيْن والرأس ! .. للأمير (سيف الدين) أن يَخْتالَ زَهْوا باهتمام الأميرةِ به

سيف الدين: إنى بذلك جدُّ فَخور ولتثق الأميرة أن اهتمامى بها لا يقلُّ عن اهتمامِها بى . ولعل هذه فرصةٌ سانحةٌ أشرَحُ فيها للأميرة الغَرَضَ من زيارتى ..

سهاد : تكلَمْ أيُّها الأمير . . .

سيف الدين (بعد صمتٍ قليل ، وهو يداعِبُ حمائلَ سيفِه) : قَدِمْتُ لأستأنِفَ حديثى معكِ فى الموضوع الذى فاتحتُكِ فيه منذ أَشْهُر .

سهاد : (بعد سُهُوم) : أوه ! . . ذكرتُ المَوْضوع !

مجاهد : إذا لم يكنْ بقائى بينكما مرغوبا فيه ، فأنى أنصرِفُ لأوسِعَ لكما مجالَ المُصارَحة !

أُمَيْمة (وقد ظهرتْ ثانيةً) : كلاّ يا بُنَىّ . . يستطيعان أن يتصارَحا أمامَكَ . . . إنها مسألةٌ هَيِّنَةٌ . . .

« لـ (سيفِ الدين) »

أليست هى مسألةَ تقدُّمِكِ لخِطْبَةِ الأميرةِ « سهادَ » ؟

مجاهد : (مغمغما) : خِطْبَتُه للأميرةِ « سهادَ » ؟!

سهاد : (لـ « أميمة ») : لا تُقْحِمِي تقسكِ فى هذا يا « أميمةُ » !

أُمَيْمة : كيف لا أُقْحِمُ نفسى ؟ مهما تَقُولِى ، فأنى بمصلحتك أدْرَى ..

سهاد : (متأفّفة) : أوه !!

سيف الدين (لـ « أميمة ») : وفيمَ تكونُ مصلحتها ؟

أميمة : الحقُّ يا بُنَىَّ أن « سهادَ » ... « سهادَ » مابَرِحتْ صغيرةً ... زواجُها لا يستلزِم العَجَلَةَ !

« (مجاهد) يضحك »

سيف الدين (لـ « سهادَ ») : الأميرة طبعاً لا تُقِرُّ ماتقوله « أميمة »

سهاد : « أميمة » لم تُحْسِنِ التعبيرَ عما تريدُ أن تقولَ !

سيف الدين ورأيكِ أنتِ ؟

سهاد : فيمَ رأْيِى ؟ الموضوعُ ليس بالمُشْكِلَةِ العَوِيصة !

بيدَ أن الكلامَ سابقٌ لأَوانِه .

« تقترِبُ منه وتشُدُّ على يَدِه »

لقد فَهِمْتَ ما أَعني !

سيف الدين (فى استسلام) : لا بأسَ ... إنى غَيْرُ عَجُول ..

وفى الصَّبْرِ مُتَّسَع !

سهاد : أَوَدُّ أن تكونَ العلاقَةُ بينى وبينكَ علاقةَ وُدّ

خالص .

سيف الدين (وقد طَأْطأ رأسَه) : ولن تجدى خيراً منى

صديقاً أمينَ الوُدِّ ، صادِقَ العهْدِ !

سهاد : شكراً لك !

مجاهد : (مداعباً ، لـ « سيف الدين ») : كان الظنُّ أن

الأَميرَ زاحفٌ لحرب وقتال فأُذا به وَافِدٌ

يَخْطبُ وُدَّ رَبّاتِ الحِجَالِ !

سيف الدين: وأيضاً قَدِمْتُ لأُحارِبَ . . وهل كانت تستلزمُ

الخِطَّةَ جُنْداً أصْطَحِبُهُم فى مَقْدَمِى ؟ !

سهاد : من تبغِى أن تحارِبَ ؟

سيف الدين. لى ثأرٌ عند عشيرةِ « بنى حيّان » ... وحَتْمٌ أن آخذَ بثأرى !

مجاهد : لقد سبقْنَا !

سيف الدين: سبقْتُمُونى ؟ ماذا تَعْنِى ؟

زياد : هَجَم علينا « بنو حيّان » فى طريقنا إلى الأميرة ، فرَدَدْنا هَجْمَتَهُمْ ، وأَعْمَلْنَا فيهم السَّيف .

مجاهد : (لـ « سيف الدين ») لن تجدَ عندهم الآن قوة يقاوِمُونَكَ بها !

سيف الدين: على أيةِ حال لا بدّ أن أمُرَّ بهم ، لأفاوِضَهم فى شأنِ الرَّهائن .

سهاد : تستطيعُ أن تُعَوِّلَ علىّ فى هذا الشأن .

سيف الدين: أُوثِرُ أن تدَعَ لِىَ الأميرةُ فَضَّ هذه المشكلةِ الصغيرةِ بنفسى .

سهاد : كما تَرى !

سيف الدين: الآن وقد انتهت مُهِمَّتي عندَ الأميرة أرجو أن تأذَنَ لى فى الانْصِراف .

سهاد : كيف تنصرفُ ، ولم نُوَدَّ لكَ بعد واجِبَ الضِّيافة ؟

سيف الدين : حسبي منكِ حسنُ الاستقبال ، ولُطفُ المواجَهة

سهاد : ولكن كيف تمْضى ، والليل قد ضَرَبَ رِواقه ؟

سيف الدين : لقد أَلِفْتُ السُّرَى . . . ما أطْيَبَ الليل !

سهاد (فى نَشْوَة) : حقًّا ما أطيبَ الليلَ . . سكونه الوديع . . . سِرُّه السَّاحر . . غُموضَه الجذّاب أحْلامَه العِذاب !

سيف الدين : يبدو أن الأميرةَ تعرِفُ لليل رَوْعَتَه .

سهاد : إن بينى و بين الليل وشائجَ موصولة .

مجاهد : تلكِ نظرةُ الشعراء إلى اللّيْل .

سهاد : أليستْ نظرةً صائبة ؟

مجاهد : رأيي أن الشعراء كثيراً ما يَقلبُونَ حقائق الحياة !

مجاهد : الشعراء لا يَقْبلُونَ حقائق الحياة، وإنما يسبغُونَ عليها من خيالهم الفيّاضِ جمالاً وفتنةً، ينفخُونَ فيها من روحهم الصافية، يُلوّنونها بالألوان الزاهيةِ الجذّابة .. يكشِفُون عن أسرارِها اللّطاف!

مجاهد : حقائقُ الحياةِ يجبُ أن تَظلَّ على حالها، حتى لا نُغرَّ بها .. ويا طالما لَحِق الناسَ شرٌّ كثير، من جرّاء هذا الخيـــالِ الفيّاض، وتلكِ الروحِ الصافية .. أعذِريني فيما أقول .. إنى قائدٌ لا أُحسِنُ تقدير هذه الكنوز!

سيف الدين: وكيف لا يقدّرُ القائد روعَ الشِّعْر؟

مجاهد : القائدُ رجل كَرٍّ وفرّ، أما الشاعرُ فهو صفِيُّ أحلام وأوهام .. وإنى لم أُخلَقْ لكَىْ أنامَ وأحلُمَ!

سيف الدين: المرء لابدَّ له فى الحياةِ من سُوَيعات ينامُ فيها ويَحْلُم

أميمة : أثَمّةَ أحدٌ يستغنِى عن راحةِ المنام، وحلاوةِ الأحلامَ؟

«تتثاءب في شكلٍ بَشِع»

سهاد (تنادي): «مرجانُ»

مَرجان : مولاتي..

سهاد : علينا بالطَّعام... أسْرِعْ!

مرجان : أمْرُ مولاتي...

«يخرج»

سيف الدين: تأذَنُ لِيَ الأميرةُ أن أنصرف ؟.

سهاد : لا تنصرفْ حتى تَشرَكنَا في العَشَاء.

سيف الدين: أنا لأمْرِكِ مُطيع.. كان في حِسْباني أن أغادِر دارَكِ وقد تحقَّقَ ليَ الأمَل، ولكن لا بأسَ...

«يتنهَّد»

ربما.

سهاد : ستُحَقِقُ أملَكَ، ولكن في مَيْدانٍ آخَرَ..

سيف الدين: أيّ مَيْدانٍ تقصِدينَ؟

سهاد : مَيْدانَ «بَغدادَ».. هناكَ في قصر الخليفة!

مجاهد : (دهشا) : فى قصرِ الخليفة ؟!

سهاد : سأخطُبُ له الأميرةَ « نُضارَ » بنتَ الخليفةِ . .

سيف الدين الأميرة « نُضارَ » ؟

مجاهد : الأميرة « نُضار » ؟

« يدخلُ (مرجان) وخلفَهُ الخدَمُ يحملون الصَّوانى عليها صِحافُ الطعام »

سهاد : أقبِلوا . .

« يلتفُّونَ حولَ المائدة ، ويبدءونَ الأكل ... تأخـــذ فِرْقَةُ الإنشاد فى تحيَّةِ الضيوف وإيناسِهِمْ . . »

(ستـــار)

الفصل الثالث

« المنظر السابق . . .
الحاضرون جُلُوسٌ إلى المائدة ،
وهم على وَشْكِ الانتهاء من الطعام
(سهادُ) ليستْ بينهم . . . »

زياد : (لـ مجاهدٍ) : شأنُ الأميرة يَبْعَث على العَجَب .
ذهبتْ لتَتَسَمَّعَ إلى البُلْبُلِ ساعةً فى الحديقة . . !

مجاهد : (ضاحكا) : تَتَسَمَّعُ إلى البلبـــل ؟ حقًّا شأنُها
عجيب !

سيف الدين (وقد لَمَحَ الأميرةَ قادمةً) : تلك هِيَ . .

سهاد : لا تأخُذا عليَّ غَيْبَتِي . لقد أَلِفْتُ أن أخصَّ البلبلَ
بساعةٍ كلَّ ليلة أقضيها معه . . .

« يتضاحَك (مجاهد) فى صوتٍ هادئ . . . »
إنكم رجالُ حرب وضَرْب . فما أهْوَنَ شأن
البلبـــل عليكم ! . . . نستأنف الحديثَ فى
موضوعنا . . موضوعِ الأميرةِ « نُضَارَ » . . .
« لـ (سيف الدين) » :
سأشْخَصُ بنفسى لأخْطُبَها لكَ . .

سيف الدين (مجارِيا) : وهل يَقْبَلُنى الخليفةُ زوجاً لابْنَتِه ؟

سهاد : مولانا الخليفةُ حاكمٌ ثاقِبُ النظر ، وأنتَ فارسٌ عظيم ، وإن لك لمستقبلاً مَرْجُوَّ الخيْر . .

زياد : نأملُ ألا يكونَ ثَمَّةَ . . .

سهادَ : ماذا يكونُ ؟

زياد : يقولونَ إن الأميرَ «سيف الدين» متخلّف الحظ مع من يَخْطُبُهُنّ من النساء !

سيف الدين : ما معنى هذا الكلام ؟

مجاهد : (متدخِّلا ، يتضاحك) : « زياد » يمازِحُك !

زياد : (يسِرُّ فى أُذُنِ « مجاهد ») : أمتذكِّر أيها الأمير ماقاله لنا الدليلُ فى شأنِ الحُمُرِ التى تتَمرَّغُ فى التراب تاركةً المَرْجَ الفيّاحَ ؟!

« يتضاحكان فى خُفْية »

سيف الدين (لـ « سهادَ ») : أرى أن مصاهرةَ الخليفة لا يطمَعُ فيها مثلِي ممن لا يُؤْبَهُ له فى دار الخلافة !

مجاهد (لـ « سيف الدين ») . فلتكُنْ صريحا ، ولتقلْ إن قلبَكَ ليس بالخالِى !

سهاد (تغيِّرُ سبيلَ الحديث ، تنادِى) . « مَرْجانُ » . .

مرجان . مولاتى !

سهاد . ادعُ لنا « أقْيش » و « قرطيش » تتفكه بمرآهما وقتاً . .

مرجان . أمرُ مولاتى .

(يخرج)

سهاد . « أقيش » و « قرطيش » يَحْذِقان الرقص والغِناء .

والطبلَ والزّمر ، وضُربا أُخرَيما يَسُرُّ ويُسَلى .

« (مرجان) يدخل . . يدفَع كلاًّ من (أقميشَ)

و (قرطيشَ) من قَفاه

أميمة (لـ « أقميش » و « قرطيش ») : تعَالَيا . تعالَيا . .

غنيًّا وارْقُصا أمامَ السادةِ الكِرام . . أَظْهِرا

حِذْقَكُمَا وخفَّتَكُمَا وملاَحتكما . . هَيَّا ، هَيَّا !

أقميش وقرطيش (ينظران إلى « مجـــاهد » نظرةَ خوْف »

ويقولان معاً) : ولكنِ الأميرُ الأسودُ !

أميمة : إن لم تُجِيدَا الرقصَ ، فسيكونُ لحمُكُما من نَصِيبِي

« الحاضرون يضحكون . .

(أقميش) و (قَرْطِيش) فزِعان ، ولا يلبثان أن

يتقدَّمَا فى خُطُوَات حذِرَةٍ ، ويَنْحَنِيَا أمامَ

« مجاهــد » فى شكلٍ مُثِيرٍ للضحك . ثم يَقْفِزَا

قفزاتِ تَهْرِيج ، ويَبْدءا الرقصَ ، تساعِدُهما

فرْقَةُ الإنْشَاد . . .

بعد الرَّقْص والغِناء ، ينصرفُ الخَدَمُ تِباعا بالصَّوَانِى ..

يَبْقى فى الرَّدْهَة (سهادُ) و(مجاهدٌ) و(زيادٌ) و(سيفُ الدين) و(مَرْجان) ..»

سيف الدين (لـ «سهادَ») إنى ليُعْيِينى أن أترجِم عن صادقِ شكرى للأميرة . حقا إنكِ لأميرةٌ فى كلِّ شىء !

سهاد : الأمير «سيف الدين» أمير «خراسان» يستحق من التكريم أجلَّ مما قمتُ به !

سيف الدين: تأذَنُ لىَ الأميرة فى الانصراف ؟

سهاد : على بَرَكَةِ الله !

مجاهد : نرجو لكَ التوفيق فى مُهِمَّتِكَ عند «بنى حَيَّان» ولا تنسَ أن تُبلِّغَنا أخبارَهم .

سيف الدين: ستصِلُ إليكَ أخبارهم وَشيكا !

مجاهد : إذا كنتَ راغباً فى أن أُعينَك ، فهأنذا . . .

سيف الدين : لا غَنَاء عن عَوْنِ الأمير « مجاهد » .. هل تقبل متفضلاً أن تحمِلَ رسالةً منى إلى مولانا الخليفة ؟

مجاهد : أيّةُ رسالةٍ ؟

سيف الدين: تبليغُ الخليفةِ قُرْبَ قدومى « بغدادَ » .

مجاهد : (متضاحكا) : آه .. من أجلِ موضوعِ الأميرة « نُضَارَ » ؟ سأُمَهِدُ لك الطريق !

سيف الدين : (فى خبث) : ليس هذا مَقْصِدِى من القُدوم ، إنما أبغى رياسةَ الجيش ، فإن كان فى نِيّتِكَ أن تُعِينَنى ، فلتُمَهِدْ لِىَ الطريقَ إلى تلك الرِّياسةِ !

« (مجاهد) و (زياد) مدهوشان »

سهاد : رياسةُ الجيش ؟ !

سيف الدين : يَجْدُرُ بالخليفة أن يَمْتَحِنَ قُوّادَه المُنسِّين ، ويمكّنهم من التدليلِ على أنهم ليسُوا أضعفَ بأساً وأقلَّ بلاءً ممن اشْتَهَرُوا عندَه ..

« يُحيّى (مجاهداً) تحيةً سريعة . ويَهُمُّ بالخروج . »

سهاد : (لـ « مجاهد ») : عَفْوَكَ أيها الأمير . سأنصرِف لتوديعِ الأمير « سيفُ الدين » حتى بابِ القَصْر

« (مجاهد) ينحنى للأميرة »

سيف الدين : (لـ « سهادَ ») : كبير أن تَخْرُجَ الأميرةُ معى إلى الباب . . حسبى من تَلطُّفِهَا ما لَقِيتُ !

« (سهاد) تأخُذُ بيدِ (سيف الدين) وتخرج معه .

(مرجان) يسير خَلْفَهُمَا

(مجاهد) و (زياد) وحدَهما فى الرَّدْهَة .

زياد : لم تُحْسِنْ لقاءَ « سيف الدين » !

مجاهد : إنه منافق .

زياد : ألا يجوزُ أن تكونَ مُسْرِفاً فى اتِّهامِكَ إيّاه ؟

مجاهد : إنى صادِقُ الفِراسَة . . ظنى لا يُخْطِىء !

زياد : الظاهر لى أنه رجلٌ صريح . . وربما كان عَيْبُهُ هذهِ الصراحةَ !

مجاهد : وعَيْبُكَ أنتَ أنكَ سليمُ النيّة ، سَرْعانَ ما تخدَعُك الظّواهِرُ !

زياد : كان حديثُ « سيف الدين » مع الأميرةِ فى شأن زواجهما حديثاً لا لَبْسَ فيه ولا إبْهامَ . كَشفَ لنا عن دَخيلَتِهِ ، لم يُخْفِ شيئاً !

مجاهد : أحْسَبكَ اعتقَدْتَ أنه يحِبّ الأميرةَ .

زياد : ولم لا ؟

مجاهد : «يتضاحك»: ومع هذا لا توافِقُنى على أنك سليم النيّة استَمِعْ لما أقول . . إن ادّعاءه حب الأميرة ورغبته فى الزواجِ بها خُطة من خططه الخَبِيثَة ، وقد رَسَم هذه الخُطّة ليُحْكِمَ بها مؤامَرته على الخليفة !

زياد : مغالاةٌ فى التخمين .

مجاهد : أنت يا « زيادُ » رجلٌ لا تُحْسِنُ فَهْمَ الناس !

زياد : أوافِقُكَ على ما تقول . . فأنى ، حتى الساعة ، لم يَتَسَنَّ لى أن أفهَمَكَ حقّ الفهم !

مجاهد «ضاحكا» : وماذا تُريدأن تَفْهَمَ أكْثَرَمما فهمتَ ؟

زياد : وهل فَهِمْتُ شيئا ؟ حسبي منكَ أنى صَحِبْتُكَ فى هذهِ السَّفْرَةِ الشاقةِ ، وأنا لا أَعْرَفُ لها غَرَضاً . .

مجاهد : (يُرَبِّتُ كَتِفَه ، مداعِباً) : ألم تعرفْ بعدُ المهِمّة التى من أجلها كان قُدُومنا ؟

زياد : قُصَارَى ماأعْلَمُه أنها مُهِمّةٌ كَلَّفَكَ الخليفةُ إيَّاها .

مجاهد : وماذا تبغى أن تَعْرَفَ فوق ذلك ؟

زياد : مُنَاىَ أن أكونَ مَوْضِعاً لِسِرِّكَ !

مجاهد : (يُقهقه) : ألا تترُكُ فُضُولَكَ ؟

« فى جِدّ » :

لا تتعجَّلْ . . سيَنْجَلِى لكَ كلُّ شىء بعد لحظة ، وربما ظَلِلْتَ على جهالَتِكَ !

زياد : ما مَغْزى هذا الكلام ؟

مجاهد : مغزاه أنى إذا وُفِّقْتُ فى مُهِمّتى أطْلَعْتُكَ ، فأما إذا أخفَقْتُ فـ . .

« يسمَعُ وَقْعَ اقْدام »

صَمتاً . . الأميرة مُقْبِلة .

« تدخل (سهادُ) وو راءها (مَرْجان) . »

مجاهد . (لـ « سهادَ) أمعتزمٌ « سيفُ الدين » أن يَهْجم على « بنى « حيّان »

سهاد : عِلْمِى أنه سيُفاجِئُهم الليلةَ .

مجاهد : الحقّ أنى أخشى عليه تلك العشيرةَ . . لم يُخْلَقْ « سيفُ الدين » لمثلِ هذه الميادين . إنه بطلُ محافلَ همُّه أن يتأنَّقَ فى الملْبَس ، ويتخيَّرَ الطيِّبَ ، ويُحْسِنَ التزيُّنَ ، ويَجْلِسَ للشعراء يستنشِدُهم ويسبَحُ فى آفاقِ الأحلام . . !

« يلتفت إلى (زياد)

يطمَحُ إلى رياسةِ الجيش !

« (زيادٌ) و (مجاهدٌ) يتضاحكان »

زياد : الظاهرُ أن له أطماعاً بعيدة .

سهاد : لكلِّ امرىءٍ آمالٌ يَنْشُدُها ، وأهدافٌ يتطلّع إليها !

مجاهد : الأميرةُ لا تَفْتَأُ تُدافِعُ عن « سيف الدين » .

سهاد : أُدافِعُ عن الحقِّ الذى أَعْتَقِدُه !

مجاهد : ماذا أنتِ صانعةٌ فى شأنِ الأميرةِ « نُضَارَ » ؟

سهاد : سأسْعَى فى خِطْبَتِهَا له .

زياد : رأيى أن الخليفةَ لا يَرْضى به زوجاً لِابْنَته .

مجاهد (لـ « زيادٍ ») . الأميرةُ لا يفوتُها ذلك .. وأما تأميلُها لـ « سيف الدين » فما أظنُّه إلّا مجاملةً .. وكَسْباً للوقتِ أيضاً !

سهاد : أىُّ كسْبِ الوقت تَعْنِى ؟

مجاهد : ألا يجوزُ أن تُغَيِّرِى رأيَكِ فيما عَرَضَهُ عليك من شأن الزَّوَاجِ بك ؟

سهاد (فى جِدّ وَرَزَانة) : أنا صريحةٌ فيما أقولُ ... والكلام الذى واجهتُ به « سيفَ الدين » لا يحتَملُ التأويل !

زياد : (يريدُ أن يغيّرَ الحديثَ ،فيقول للأميرةِ) ،لعلّ الوقت حان لتستأذِنَ فى الانْصراف .

مجاهد (لـ « سهادَ ») : أريدُ أنْ أفضِىَ إلى الأميرةِ ، على حِدَةٍ . بكلمتَيْن . . إذا لم يكنْ فى ذلك إثقالٌ عليها . .

سهاد : لا مانعَ عندى .

« (سهادُ) تشير إلى (مَرْجان) .

(مجاهدٌ) يشير إلى (زيادٍ) .. فينصرفان .

فى الرَّدْهَةِ (مجاهد) و (سهادُ) وحدَهما . »

مجاهد : اسْمَحى لى أن أوجّهَ إليكِ سؤالا . .

سهاد : سلْ ما بدا لكَ . .

مجاهد : إنه سؤالٌ لا يَخْلُو من فُضول !

سهاد : لا بأسَ . . قُلْ .

مجاهد : لماذا أبَيْتِ أن تتزوجى « سيف الدين » مع أنه ، فيما تَرَيْنَ ، أهلٌ للتقدير ؟

سهاد : أو يَهُمُّكَ حقًّا أن تعرِفَ لماذا أبَيْتُ ؟

مجاهد : (متظاهراً بقلّة المبالاة) : كلا، لا يَهُمُّني، ولكنّ الأمرَ حبُّ استطلاع لا أكثرُ !

سهاد : لقد سمعتَ ما قلتُه له . .

مجاهد : أجلْ، سَمِعْتُه !

سهاد : ألا تستطيعُ أن تفهمَ مما سمعتَ لماذا أبَيْتُه ؟

مجاهد (مبتسماً) : يظهر أن ذكائى لا يبلغُ هذا المَدَى !

سهاد : عَفْوًا . . اسمَعْ أيُّها الأمير ... العلاقةُ بينى وبينَ « سيف الدين » علاقةُ وُدٍّ وإخاء . ولن تَعْدُوَ هذا . . . !

مجاهد : قد يكونُ ذلكِ !

سهاد : شعورى الذى أُكِنُّه له لا يمكِنُ أن يَزِيدَ على مَحْض الوُدّ .

مجاهد : أمتأكدةٌ أنتِ أن هذا شعورُكِ ؟ .

سهاد : لا يعرفُ قلبى أحد غيرى .

مجاهد (فى تمهل) : أوَلا يشعرُ قلبُك لشخصٍ مّا بشىء آخرَ غيرِ شعور الوُدّ ؟

سهاد : (مبتسمة) : سؤالُكَ لا يخلو من فُضول !

مجاهد : ألم أقلْ لكِ هذا من قبلُ ؟

سهاد (مبتسمة أيضاً) : أنا لا أكشفُ عن قلبى لأحد . .

مجاهد : وهذا هو السببُ الذى يجعَلُ الناسَ يتشوّفون دائماً إلى كَشْفِ ما تُسِرّين . . حياتُكِ التى تعيشينَها حياة غريبة . . . كلُّها ألغاز !

سهاد : كيفَ ذلِكَ ؟

مجاهد : لكلّ امرىء أن يحيَا على النَّحْوِ الذى يريدُ ، يُخْفى ما يشاء ، ويُذيعُ ما يشاء . . . وإنى فى طَليعَةِ من يَعْرِفُ قيمةَ الأسرار ، وحقّ الإنسانِ فى الاحتفاظِ بها والعملِ على كِتْمَانِهَا . . . ولَولا أن الأمرَ الذى سأفاتحُكِ فيه له بعضُ الاتصال بالسؤال الذى سألتُكِ إيّاه ، لما حاولتُ أن

أخرجكِ عن صَمْتِكِ هذا ..

سهاد : وما هيَ تلكَ المسألةُ ؟...

مجاهد : إن تَقَدَّمَ لكِ شخصٌ له عند الخليفة مَقَامٌ كريم ، فَطَلَبَكِ له زوجاً ، هل تَقْبَلِينَ ؟

سهاد : من هُوَ ذلكَ الشخصُ ؟

مجاهد : شخصٌ يَسُرُّ الخليفةَ أن يقدمه لكِ .

سهاد (بعد لحظة تفكير) : « المعتمِدُ بالله » ؟

« (مجاهد) يَصمُتُ ، ويُحَدِّقُ فيها .

(سهادُ) تُتابع قولَهَا : »

تلك إشاعة جابَت البِقَاعَ ، ومَلأَتِ الأسماعَ .

مجاهد (وقد عَقَدَ يَدَيْه على صَدْرِه) . وما رأيُكِ في « المعتمدِ بالله » ؟

سهاد : أثمنُ جوهرةٍ في بيتِ الخلافة ... كلُّ فَتاةٍ تتمناه زوجاً ..!

مجاهد : إذن يجوز لى أن أفهمَ من قولِكِ هذا أنّكِ ...

سهاد (مبتسمةً فى غموض ، تُقَاطعهُ) : تعال نَتَفرَّجْ بمَنْظَرِ الصحراء فى سكينةِ اللَّيْل . .

« تأخذُ بيدِه ، وتسيرُ بِهِ إلى الشُّرْفة ، والأمير متعَجِّب .

يقِفان على عَتَبَةِ الشُّرْفة »

ياللهِ ! إن لِلَيْلِ روعةً لاتَعدِ لهُا روعة . . ماأجملَ أن يُطلِقَ الإنسانُ لنفسه العِنَان فى ذلكَ الظلام ، يستمتِعُ بِسِرِّهِ ، ويستَمع فى سكونِه إلى ألحانٍ أشْجَى من ألحان الموسيقى .

مجاهد : وهل فى الظلام ما يُعْجِبُ ؟

سهاد : فيه كثيرٌ من المفاتِنِ ، ولكن لا تستطِيعُ أن تراها كلُّ العيون !

مجاهد : أنا لا أرى الظلامَ إلا أنه وَحْشَةٌ وانقِباض .

سهاد : ماأشبهَ الليلَ بقلْبِ المحبِّ . . تحسبَهُ هادئاساكناً ، وهو يَتَّخضَمُّ تضطَرِبُ فيه شتى العواطف والنزَعات

مجاهد : أوَ قلبُ الأميرةِ مضطرمٌ بحبّ ؟

سهاد : انُظرْ إلى الصحراء . كيف تُطلُ عليها السماء بمصابيحها الجميلة ؟ تأمّل هذه الرّحابَ ، وانظرْ إلى الرّمالِ كيف تلْتَمِعُ التماعَ اللُّؤلؤ ؟ انُظرْ إلى تلالها ، انظرْ إلى وِدْيانها ، انظُرْ إلى نخيلها ، انظرْ إلى ما يَتفجّرُ فيها من عُيون ! . . ألا تُحسُّ أن قلبَك يَتَفتّحُ لها ، ويَخْفِقُ بحبّها ؟

مجاهد : كلُّ هذا جميلٌ حقّاً ، ولٰكنه يستمدُّ الجمالَ من وَصفِكِ لَه . إذا وَصفتِ الأميرةُ بالحسنِ شيئاً ، أسْبَغتْ عليه جَمالاً وفِتْنة .

سهاد : يبدُولى أن حياةَ الصَّحْراء لا تَرُوقُكَ !

مجاهد : تَرُوقُني أكثرَ منها حياةُ « بغدادَ » . . « بغداد » العظيمة بقصورِها وقبابِها . . بحدائقِها الفيّاحة . . بأسواقِها الحافلَة . . بلياليها المِلاح على شَواطِىء « دِجْلة » . كلُّ شيء فى « بَغدادَ » جميلٌ لولا . .

سهاد : لولا ؟ لولا ماذا ؟

مجاهد : لولا خُلوُّها منكِ !

سهاد : وهل خَلَتْ « بغدادُ » من النساء ؟

مجاهد : « بغدادُ » مُكْتَظَّةٌ ببناتِ حوّاء .. ولكن ليس بينهنَّ « سهادُ » !

سهاد : « سهادُ » أليقُ مكانٍ لها رحابُ الصحراء ..

مجاهد : لكي تظلَّ مختفيةً لا يرى نورَها أحد ! .. إني جئتُ لأُخرِجَها من هذه المجاهِل ، وأجعل نورَها يُشِعُّ على « بغدادَ » بأسْرِها .. إني جئتُ لأُنقذَها من حياةِ العُزُوبةِ التي سجنَت فيها نفْسَها .. إني جئتُ لأَجعلها تتمتَّع بمباهج الحياةِ الزوجيّة !

سهاد (مبتسمة ، في تخابُث) وهل عندكم رجالٌ في « بغدادَ » هم أكْفاء لـ « سهادَ » ؟

مجاهد : هناك أميرٌ واحدٌ لا ثانِيَ له ! .. هو الذي يَصْلحُ لها وتَصْلُحُ له .

سهاد (مستفسرةً) : وهذا الأمير . . .

مجاهد : أميرٌ عظيم ، ثروته وسطوته وجاهه مِلْء الدنيا وَشُغْلُ الناس !

سهاد (مستفسرةً أيضاً) : وهذا الأمير . .

مجاهد (في وَجْدٍ ، وقد تناوَل يدَها) : يحبُّها ، يَعْبدُها ، يَهَبُها كلَّ ما تصبو إليه نَفْسُها . . في سبيل أن يَسْمَعَ من فِمها كلمةَ القَبول والرِّضا .

سهاد (تُحَدِّقُ فيه طويلا ، ثم تبتسم . . بعد صمت) : عندي قصةٌ قصيرة أريد أن أقصَّها على مسامِعِكَ . .

مجاهد (وقد بُوغِتَ) : قصة ؟ . . .

سهاد : قصةٌ قديمة أُسْطُورة ! . . أترغبُ في سَماعِها ؟

مجاهد : قُصِّي ما شِئْتِ . . إني مُصْغٍ إليكِ !

سهاد : كانت في قديمِ الزمان ، وسالِف العصرِ والأوان ، فتاةٌ سَرِيَّةٌ من بيت شرفٍ ومجد تُقِيمُ في قصرٍ موفورِ التَّرَفِ والنعيم ؛ وما كان يُعْوِزُ هذه الفتاةَ

إلا شيء واحد : أمل كلّ امرأة من دُنياها ، ذلك هو عُثورُها على زوجٍ يُقاسِمُها حياتَها ، ويكفُلُ سعادَتَها . . . تَقدَّمَ لِخِطْبَتِهَا أناسٌ كثيرٌ من عِلْيَةِ القوم ، بين أميرٍ ووزير ، وذِي حَسَبٍ ونَسَب ؛ ولكن لم يَنَلْ إعْجابَها واحد من هؤلاء .

مجاهد : لماذا ؟

سهاد : لعلها كانت غريرَةً مَزْهُوَّة . . . مَزْهُوَّةً بجمالها ، أو بثرائِها ، أو بسُلطانِها . . لا يَدْرِي أحد !

مجاهد : من كانت تنتظرُ بعد هؤلاء لينالَ إعجابَها ؟

سهاد : لم تكنْ هي نفسُها تعرِف ! . . . ومع ذلك ظلَّت تترقَّب .

مجاهد : وهل انتَظرَتْ طويلا ؟

سهاد : انتظرَتْ طويلا .

مجاهد : وهل صادَفتِ الشخصَ الموافقَ لها بعد طول الانتظار ؟

سهاد : أجل ، وُفِّقتْ إليه !

مجاهد : لابدّ أن يكونَ قائداً من عِلْيَةِ القُوّادِ . . .

سهاد : كلاّ !

مجاهد : إذن فهو وزيرٌ عظيمُ الشأن . . .

سهاد : ولا هذا !

مجاهد : أيكونُ إذن أميراً عريضَ الجاه ؟

سهاد : ظُن غيرَ ذلك !

مجاهد : عجباً . . .

سهاد : (وقد صمتَتْ بُرْهَةً ، تُحَدِّقُ حالِمَةً) : شابٌ فقير لا فى العيرِ ولا فى النَّفيرِ !

مجاهد : ما صناعَتُه ؟

سهاد : لا أعرفُ له صناعة !

مجاهد : صُعْلوكٌ شَريد ؟

سهاد : كلا ، أيّها الأمير . . . كان صاحبَ فَنٍّ رفيع !

مجاهد : صاحب فَنٍّ رفيع ؟ !

سهاد : كان يَصْفِر بالناى ! . لنفسهِ فَنَّه ، لا يتكسب به . . .
يحملُ طولَ وقتِهِ صفَّارَتَه ، يُنَاجِيهَا وتُنَاجِيه !

مجاهد : (وقد بدأ يُعْنَى بالحديثِ عنايةً جدِّيَّة) : كان صافراً بالناى ؟ !

سهاد : هذا هو الذى استطاعَ أن يَجْتَذِبَ قلبَها

مجاهد : (صائحاً ، فى اهتمام) : هل أَحَبَّتْهُ ؟ أحبَّتْ صاحبَ الناى الشَّرِيد ؟

سهاد : أجل ، أحبَّته ؛ عَشِقَتْ صفاءَ نفسِهِ ، ورقَّةَ وِجْدانه ، وسِحْرَ ألحانه !

مجاهد : (فى اهتمام بالِغ) : وهل كان يقْدَمُ إليها فى القصرِ يُسْمِعُها صفيرَهُ بالناى ؟

سهاد : لم يَدْخُلْ قصرَها قطُّ ! ... كانت تستَمِع إليه ، وهو يَصْفِر بنايه على البُعْد !

مجاهد (وما زال اهتمامُه يَتَزَايَد) : وهل وقَع بَصَرُها عليه ؟

سهاد : لم تَرَله شخصا ! . . . ولم تُبادله حَرْفا !

مجاهد (صائحاً) . وأحَبّتْه ؟

سهاد : كانت تعدُّ الليالى ساهرةَ لا تذُوقُ النَّوْم .. تَسْتَعِيد
في خَلْوَتِهَا ألحانَه الرائعَةَ !

« (مجاهد) يعْصِرُ جَبِينَه مهتاجَ النفس »

مالَكَ ؟

مجاهد : شيء ليسَ فى مقدُورى أن أصدّقَه !

سهاد : ألم أقلْ لكَ إنها أُسْطُورَة ؟

مجاهد (مغمغمًا) : حقّا أُسْطُورَة . . .

« فى اهتمام » :

وهل رآها صاحب الناى ؟

سهاد : لا أظُنّ !

مجاهد : لا بدّ أن يكونَ قد رآها .

سهاد : من أينَ يَرَاها ؟ كانتْ دائماً فى قصرها ، لا تبرَحُه
إلاَّ إلى البستانِ تتَنزَّه !

مجاهد : مسكينٌ ذلكِ الشابُ . . لو كان يدرى أنها تحمِلُ له الحبّ . لرَمى نفسه تحتَ أقدامِها .

سهاد : من يدرى ؟ إنه رجلٌ صاحبُ فَنّ . . وربما كانت له غرائبُ أفكارٍ فى الحياةِ والناس !

مجاهد : كيف يكونُ ذلك ؟

سهاد : لو كان يَدْرى كيف ظلّتْ تُحِبُّه ، وكيف آثَرتْ أن تعيشَ معه عِيشةَ السَّذَاجَةِ والحرّيَّة ، وتنزِلَ عن غِنَاها ومَجْدِها فى سبيلِ فَنِّهِ وهواه ، لطارحها هذا الحبّ !

مجاهد : أما وقد كانت تُكِنُّ له هذا الحبّ كلّه ، فَلِمَ لم تَسْعَ إليه ؟ لِمَ لَمْ تكشِفْ له عن قلبِها ، وتصارِحْه بحبِّها ؟

سهاد : كادت تَسْعَى إليه ، ولكن . . .

مجاهد : ولكن ماذا ؟

سهاد : اختَفى فَجْأة !

مجاهد : أهَرَبَ ؟

سهاد : بل ماتَ ... راحَ فَريسةَ السّباع ! .. لم تَبْقَ منه إلا خِرَقٌ مُمَزَّقة من ثيابه ! ..

مجاهد (مردِّدًا فى تفكير) : راحَ فريسةَ السِّبَاع ؟ !

« تَصْمُتُ (سهادُ) وهى تحدِّق أمامها ... يطول صمتُها »

« (مجاهد) يُتَابِع حديثه » :

ثم ماذا ؟

سهاد : ماذى تَبْغى أن أقولَ ؟

مجاهد : الحكايةُ لَمَّا تَنْته ...

سهاد : ماذا تريدُ أن تَعْرِفَ وراء ذلك ؟

مجاهد : أريد أن أعرِفَ ماذا صَنَعَتِ الفتاةُ بعد مَقْتَل حَبِيبِها الشَّرِيد ؟

سهاد : ما ظَنُّكَ بما صنعتْ ؟

مجاهد : ظَنِّى أنها تنساه ... وتَقْبلُ على الزواجِ بأمير كُفْءٍ لها ...

سهاد : ما كان لها أن تنساه . . . لقد بَقِيَتْ أمينة على حُبِّها له ، تساهِرُ خيالَه ، وتُصْغِي إلى ألحانِه ، وتُعْرِضُ عن كلِّ شيء عَدَاهُ في الوُجود .

« فترةُ صمت .

(مجاهد) يروحُ ويَجِيء ساهماً بُرْهَةً ، ثم يقفُ قُبالتَهَا ويقول » :

مجاهد : أواثقةٌ أنتِ أن ما قَصَصْتِهِ عليّ هو القصة بتمامِها ؟ . . .

سهاد : لقد قَصَصْتُها كلَّها عليك .

مجاهد : لم تُغفِلِي منها شيئاً ؟

سهاد : (في شيء من التخابث) : الحق أني سمعتُها كما رويتُها لك !

مجاهد (في تخابث أيضاً) : ولكنني سمعتُها أطولَ من ذلك . . . وأعرفُ لها نهايةً غيرَ تلك النهاية !

سهاد : أكنتَ تعرفُها قبلَ أن أقصَّها ؟

مجاهد : يخيَّلُ إلىَّ أنى أعْرِفها . . . !

سهاد : ممن سَمِعْتَها ؟

مجاهد : أليست أُسطُورَة ؟ أوَ لَيْسَتِ الأساطيرُ تتناقَلُها الألسنُ ؟ أَتُحِبِّينَ أن تسْمَعِى بقيَّتَهَا منى ؟

سهاد : أُحِبُ إذا لم تَجِدْ مانعاً . . .

مجاهد : كان صاحب الناىِ هذا يُغادِرُ كُوخَهَ كلَّ يَوْم ، لا يَدْرِى أينَ تمضى به قدَماه . كان يجوبُ الخَلوَاتِ وبين يديه صفَّارَتُه ، يسَامِرُهَا وتسامِرُه . . . وَذا صباحٍ قادَتْه خُطاه نحوَ قَصْر الفتاة ، فبَصرَ بها فى البُستان خلالَ الأَزَاهِيرِ ، تصْحَبِها لُمَّةٌ من التوابع . . . بَهَرَهُ جمالها . . . لَبِثَ كالمخبول يَرْنُو إليها . وظلَّ كذلكِ وَقْتاً ، ذاهلاً عن كلِّ شىء سواها ، حتى عن نفسهِ .

سهاد : ألم يَرَهُ أحَد ؟

مجاهد : كان مختبئاً خلف أفنانِ الشجر ! . . . وما فتِيء في مَكانِهِ يَرْوِي رُوحَه من ينابيعِ حُسْنِها ، حتى أَلْفَاها تعودُ إلى القَصْر .

« (مجاهد) يَصْمُت »

سهاد : (في اهتمام) : ثم ماذا ؟

مجاهد : وَجَدَ نفسَه بعد ذلك يُبَكِّرُ في الذّهاب إلى مكانِه خَلْفَ أفنانِ الشجر ، مرتقباً حبيبَتَه .

سهاد : حبيبَته ؟

مجاهد : حقّا كان لا يَجْرُؤُ أن يقول هذه الكلمة ، إلا لنفسِه ! . . الحشَرَةُ الضئيلَةُ لا تستطيعُ أن تقولَ للقَمَرِ في عَلْيَائِه : أُحِبُّكَ !

سهاد : (في اهتمام) : أحقًّا أحبَّها ؟

مجاهد (في وَجْد) : أحبَّها حُبا لم يَسْبِقْ إليه أحَد ! . .

سهاد : لم يَسْبِقْ إليه أحَد ؟ مسْكِين . . .

مجاهد : بَقِيَ على حاله تلك فَتْرَةً ، يَغدُو إلى البستان ليَرَى

حبيبَتَه من خِلالِ الأغصان ... كان يَخترقُ يوماً بَعْدَ يوم ، لا يجدُ أمامَه إلا صَفَّارَتَهُ يشكو إليها تَبَاريحَ الهُيام !

سهاد : مسكين ...

مجاهد : أجل ، مِسكين ... غيرَ أن هذا المسكينَ آلَى على نفسهِ أن تكونَ الفتاةُ من نصيبِه . لابدَّ أن يَبْذُلَ قُصارَى إمكانِه فى سبيل الزَّواج بها .

سهاد : وماذا صَنَع ؟

مجاهد : كانَ يفكِّرُ ليلَ نَهارَ فى هذا الشأن ، وهو لا يُحسِنُ لعُقْدَتِه حَلّا .. أخيرا مضَّه اليأس ، فهَامَ فى جنَبَاتِ الصَّحْراء يَطْلُبُ الموْتَ لِيَنْجُوَ من ذلكَ العذَاب .

سهاد : إذن هو الذى أَلْقَى بنفسِه إلى السِّباع !

مجاهد : نعم هو .

سهاد : أماتَ ، كما أَخْبَرْتُكَ ؟ .

« يصْمُتْ (مجاهدٌ) وقتاً حيًا لهَا ، وهو يُحَدِّق فيها ، ثم يَصيح : »

مجاهد : كلاّ لم يَمُتْ يا « سهاد » !

سهاد : (مرددةً في فَرَحٍ تخالِطهُ الدّهشة) لم يَمُتْ ! لم يَمُتْ !

مجاهد : نعم لم يَمُتْ . . . رأى السِّبَاعَ آتيةً صَوْبَه ، فوقف يَنْتَظِرُها . وبغتةً مَثَلَ له شَبَحُ حبيبَتِه يهتفُ به قائلاً : لا تُلْقِ بنَفْسِك إلى السِّباع ، بل احْرِصْ على حيَاتِكَ ، واعملْ جُهْدَكَ لِلْحُصُولِ عَليَّ ! .. وكانتِ السّباعُ حينَذَاكِ قريبةً منه ، وكادَت تَفْتِكُ به ؛ فما هو إلا أن تجرَّد من ثيابه ، وألقاها عليها ، ثم وَلَّى هارِبًا .

سهاد : وإلى أينَ ذَهب ؟

مجاهد : لم يكُنْ هو نفسُه يعرفُ له مَقْصِدا ... ظلَّ يَعْدو ويَعْدو ، حتى أدْرَكه الإعْيَاء ، فجَلَسَ يَسْتريح ،

ثم استأنفَ عَدْوَه ؛ حيناً يَجْرِي ، وحيناً يقف ...
وألفَى نفسَه أمامَ كُوخٍ وَضيع ، كوخٍ شاخصٍ
وَحْدَه فى هذه الصحراء المُوحِشَة .

سهاد : كوخُ مَنْ ؟

مجاهد : كوخُ الساحرِ الهندىّ «ماهاتانا» صانِع المُعْجِزَات . .
وقف صاحب الناى قبَالتَه ؛ فصاحَ به هاتفٌ فى
أعْمَاق نفسِه ، يقول : ادْخُلْ ، وجرب حظَّكَ مع
الساحرِ العظيم . .

سهاد : وماذا عَمِلَ ؟

مجاهد : بَلَغَ ما يُرِيد . . باع للساحِرِ رُوحَه ، رُوحَ الفنانِ
الفَقِيرِ ، واشْتَرَى بها رُوحَ البَطلِ ذِى الجاهِ
والسلْطان !

سهاد (فى جَزَعٍ ودَهْشة) صنَع هذا ؟

مجاهد : من أجلِ أن يَسْتطِيعَ خِطْبَةَ حبيبَتِه ! . . ابْتَسم له
الحظّ ، وعادَ مع الأيام قائداً مُظفَّرا عظيمَ الشأن ،

غنِيٌّ عرِيض ، واسْمٌ طائِرُ الصيت !

سهاد (مغمغةً ، فى ذُهول) : غِنًى عريض، وَاسْمٌ طائر الصيت ؟!

« تَصيحُ : »

أهــذا هو صاحب النايِ الذى كان يُحَرِّكُ قَلْبَها بألحانِه ؟

مجاهد : (صائحا أيضا) : هو عينُه الذى تَرَاهُ أمامَها !

« يأخذُ بيدَيْها ، يريدُ أن يَضُمَّها .

(سهادُ) محدِّقةٌ فيه ؛ تَرُدُّه بلُطف .

هو يتابِعُ حديثَه » :

بَدِيهٌ أنها لا تأبى أن تتزَوَّجه .. أليس هو حبيبَها القديمَ الذى أُغْرِمَتْ به وأُغْرِمَ بها ؟

سهاد (واقفة تنظرُ إليه ، فى حَيْرَة) أمتأَكِّدٌ أنتَ أن ذلكَ القائدَ المُظَفَّرَ هو حبيبُها القديم ؟

مجاهد : كلَّ التأكد ... إن صفارَتَه مازالتْ معه ، يحتفظُ

بها تَذْكاراً لأيامِ هوَاه ! ... تلكِ هِيَ فى جيْبِه ...

سهاد (فى اهتمام : صفَارته ... صفارته ... تُرَى هل يَسْتَطِيعُ أن يُسْمِعَها لحْناً من ألحانِه الخالدة ؟

« (مجاهدٌ) يتضاحك ، ثم يُخْرِجُ الناىَ من جَيْبِه ويحاولُ أن يصفِرَ به ، فتخرجُ أصوات ناشزة. يحاولُ مراتٍ فلا يُوَفَّق ، فيلْقِي بالناىِ فى عُرْضِ البَهْو »

مجاهد : نَاىٌ خَرِب !

سهاد : أكبَرُ ظنِّى أيها الأميرُ أن الفنانَ راحَ فريسةَ السّباع !

مجاهد : ألا تُصَدِّقِينَنى ؟

سهاد : عَفْوَكَ !

مجاهد : هذا هو البرهانُ قائماً ... تلكِ هِيَ الصفّارةُ أمامَكِ لم تُفارِقْنِى لحظةً .

سهاد (فى تخابُثٍ) : لعلَّها صَفَّارَةٌ فَقَدَها صاحِبُها ،

فعثرْتَ عليها مُصادفَةً واتِّفاقاً .

مجاهد (فى إخلاص) : أُقسِمُ لكِ يا «سُهادُ» إنى أنا الفنّان الفقيرِ صاحب الناىِ الذى كان يُسمِعُكِ أَلحانَه الجميلَة ... أنا الفنّان الفَقيرُ الذى امْتَزَجَتْ رُوحُكِ برُوحِهِ . . . أنا الفنّانُ الفقيرُ الذى استطاعَ أن يُداعِبَ أوتارَ قَلْبِكِ . . . أنا الذى آثَرْتِهِ من بَينْ الناسِ جميعاً ، وخَصَصْتِه بحبِّكِ !

سهاد (فى حَسْرَةٍ) لا أدْرِى لماذا لا أشعرُ بأنك الفنان الفقير . . . !

مجاهد : قَدِّرِى أنى لستُ إيّاه . . . هَبِى فنّانَكِ قد افْتَرَسَتْهُ السِّباع . . . بين يَدَيْكِ الأميرُ « مجاهدٌ » جاءكِ خاطباً . الأميرُ « مجاهدٌ » الذى سمعتِ بجاهه وغِنَاهُ وسَطْوَتِهِ . . ألا يُعْجِبُ الأميرةَ «سُهادَ» ؟

سهاد : إن «سُهادَ» ما بَرِحَت تُحِبُّ فَنَّانَها الفقيرَ صاحبَ الناى !

مجاهد : تُحِبُّ الصُّعْلُوكَ الشَّرِيدَ ؟

سهاد : تُحِبُّهُ !

مجاهد : تُحِبُّ البائسَ الوَضِيعَ الذى لم يكُنْ يَمْلِكُ
ما يَتَبَلَّغُ به !

سهاد : تُحِبُّهُ . . . !

مجاهد : حَدِّقى فِيَّ يا « سهاد » . . قلتُ لكِ إنى أنا الفنانُ
الفقير . . أنا حبيبُك المَنْشُود !

سهاد (فى حَسْرَة) : الفنانُ الفقير باعَ رُوحَه الساميةَ
الصافية ، واشترى بها رَخيصَ الجاه !

مجاهد (صائحاً) : صَنَعْتُ هذا من أجلِ أن أرُوقَكِ
وأَحْسُنَ فى عينك !

سهاد . يا لَلْخُسْرَان . . . !

« تتَفَحَّصه » :

طالَ بَحْثى عن الفنَّانِ الفقير فيك ، فلم أعثر له
على أثر . . . كنتُ أتمثَّلُه على نحو آخرَ ؛ طَيْفاً

سَماوِيًا من عالَمِ الأحلام ، نغْمَة عَذْبَة يتوَضَّح فيها الفَنُّ والجمال .

مجاهد (مستهزئاً) الفَنُّ والجمال ؟!

« يصيحُ في جِدّ : »

والغِنَى والجَاه ؟

سهاد : ألا تستطيعُ أن تُقدِّمَ لي غيرَ الغِنَى والجاه ؟

مجاهد : (صائحاً) : الُحبّ . . . !

سهاد : حقًا تستطيعُ أن تُقدِّمَ الحبّ . . . ولكنني لا أدري هل أستطيعُ قَبُولَهُ ؟ . . . قلبي لا يَختلج لكَ بحبّ يا « مجاهدُ » . . . أعذرْني !

مجاهد (في خَيْبَةٍ) : آه . . .

سهاد : « بَغْدَادُ » في طُولِها وعَرْضِها حافلةٌ بالغِيدِ المِلاح . . . وربما كان حظُّكَ معهنَّ أطيبَ ! . . .

مجاهد (مردّداً لنفسه) الحبّ . . . الحبّ . . .

سهاد : مَيْدانُ الحبِّ غيرُ مَيْدانِ البطولة ، فليس لزاماً أن

يَنتصِرَ فيه الصَّنادِيد الشُّجْعان ! . . .

مجاهد (لنفسه) : آه يا عَرّافةَ الصحراء .. حقًا تكشفَ لكِ حظّى !

« يقول مرددًا عبارةَ قالَتْهَا : »

أنتَ على الدوام مُنْتَصِر ، ما دمْتَ ممتطياً جوادَكَ ، شاهِراً سيفك !

« ثائراً : »

لا .. لا . لا أُريدُ انتصاراً فى الحرب ! . ما أهْوَنَ انتصاراتى جميعاً إزاء انتصارى فى مَيْدانِ الحب ! ..

هَيَا « سهادُ » . . . علامَ عوَّلتِ ؟

سهاد : دَعْنِى أفكِّرْ وقتاً . . . لا تُعْجِلْنى !

« تخرج (سهاد) فى مِشْيَةٍ هيِّنَة مُطأطِئَة رأسَها .

(مجاهد) يتتبَّعُها بنَظَرِه فى لَهْفَةٍ وجَزَع .

لا تكاد تختفِى ، حتى يَذرَعَ البَهْوَ مُغْضَباً .

يدخل (زياد) .

مجاهد : (يلتفت إليه) : ماذا جاء بكَ ؟

زياد : لا أجِدُ إلى النومِ سبيلا . أرَقٌ على أرَق !

مجاهد : ولماذا ؟

زياد : ألا تُكاشِفُني لِمَ قَدِمْنا ؟

مجاهد : أمن أجْل هـذا لا تجِدُ سبيلا إلى المنام ؟ ما أسمَجَك ! .

زياد : أنا رَجُلٌ حيٌّ . . إذا صادَفني لُغْزٌ يُعْيِيني أمْره، عَزَفَتْ نفسي عن الطعامِ والشَّرابِ حتى أحْتالَ له . .

مجاهد : إذن فلتبقَ كذلكَ لا طعامَ ولا شرابَ ولا منامَ . !

زياد : أمُصِرٌّ أنتَ على أن تَكْتُمَ عني سرَّ تلك المُهِمَّةِ التي جئتَ من أجْلِها ؟ .

مجاهد : المُهِمّة ؟ . المُهِمة ؟ . . . صَدَّعتَ رأسي بسُؤالكَ . منذ بَدَأْنا رِحْلَتَنا وأنت دائِبُ السُّؤال ، كثيرُ الإلْحاحِ ، ليس لِفُضُولِكَ حدٌّ تنتهي إليه ! . . .

زياد : أُقْسِم لكَ باللهِ العظيمِ إنه لولا . . .

مجاهد : (يقاطعُه) . لا تُقسِمْ . . سأُصارِحُكَ بكلِّ شيء .
انتَهتِ المُهِمّة . . اسْتَرِحْ !

زياد : ماذا بِك ؟

مجاهد : قلتُ لكَ : انتَهتِ المُهِمّة . .

زياد : لم أفْهَمْ صغيرةً ولا كبيرة . .

مجاهد : حَسْبُكَ هذا . . البقيّةُ سِرٌّ من أسْرَارِ الدّوْلة !

زياد : (مغمغماً) : أىّ سِرٍّ تَعْنِى ؟

« بُرْهةُ صَمْتٍ . . .

(مجاهد) يَخْطُ بِضْعَ خُطُوَات مفكِّراً ؛ ثم
يقفُ فَجْأَةً أمامَ (زياد) »

مجاهد : ما مَبْلغُ بَصَرِك بالحبّ يا « زيادُ » ؟

زياد : (مدهوشاً) : الحبّ ؟

مجاهد : أما سَبَقَ لك أن تُحِبّ ؟

زياد : كيف لم أحبّ ؟ وحياتى سلسلة حبّ وغرام ؟ !

وهل أَقَمْتَ من الحبِّ وما ؟ ... لستُ كالأميرِ ، يأبَى قلبُه ان أذلَّ للحبّ !

مجاهد (متضاحِكاً ، هازئاً) أ تُريدُنِي أن أحبَّ ؟ أنا ؟ أنا فوقَ الحبّ يا « زيادُ » ... ليسَ الحبُّ إلا عاطفةً هي آية الضَّعف والخبل . سَلْوَةٌ يَلْهُو بها المتَعَطِّلُون !

زياد : شكراً لك أيها الأمير .. سلوةُ المتُعَطلين ؟ ولماذا تَسْأَلُ عنه إذن ؟

مجاهد : أبغى أن أعرفَ لماذا لم تَقْبَل الأميرةُ « سهادُ » أن تتزوَّجَ « سيفَ الدين » على الرَّغمِ من شجاعته ، وسَعَةِ ثَرْوَتِهِ ، وجَمالِ مَرْآه ... هذا كلُّه إلى جانبِ حُبهِ لها ؟ !

زياد : وهل يَكْفِي ذلكَ ؟

مجاهد : وماذا يَبقَى بَعْدُ ؟

زياد : يَبْقَى أن تحِبَّهُ هي !

مجاهد : وما الذى منعها أن تحبّه ، مع ماذكرته من مَزَايا ؟

زياد : سؤالٌ وجيه . . سؤالٌ عريص . . . ولكنّ الجوابَ عنه هيّنٌ ميسور . . . سأضرِبُ لكَ مثلا : افْرِض أن رجلاً صَفَعَكَ على حينِ غَفْلةٍ !

مجاهد : صَفَعَنِى ؟

زياد : قلتُ لكَ هَبْهُ فعَلَ ذلكَ . . لا رَيْبَ أنه صَفَعَكَ لما يُكنّه من كُرْهٍ لَكَ . فماذا تصنَعُ أنتَ ؟

مجاهد : أرُدُّ له الصّفعة بِمثلها . . .

زياد : هذا حقّ . . ولماذا تَرُدُّ له الصفْعةَ بمثلها ؟

مجاهد : أحسَسْتُ كرَاهِيَةً له دَفَعتْنى إلى صَفعِه !

زياد : اتّفقْنَا . . . الحبُّ والكُرْهُ سِيّانِ : لابدّ أن يُحِسّه المرء فى دخيلَةِ قلبِه !

مجاهد : ألم يستطِع « سيفُ الدين » أن يَجْعَلَ قلبَ الأميرة يَشْعُرُ له بشىء ؟

زياد : لم يستطِعْ أن يوجهَ إليها تِلْكِ الصَّفْعَةَ المُشْعِرَة !

مجاهد : وكيفَ عزَّ ذلِكَ عليه ؟

زياد : عجباً .. أترَى الحبَّ تجارةَ بيْعٍ وشِراء .. تعطيني نُقوداً فأُعْطِيكَ حُبّاً ؟ . . لا ، لا ... الحبُّ أسْمى وأعظَمُ ؛ إن كنوزَ الدنيا لا تستطِيعُ أن تكون ثمناً لقلبٍ واحد . . . أنسيتَ قصّةَ الحُمُرِ التي قصّها علينَا الدليلُ ؟ !

مجاهد : (متضايقا) : أيّ حُمُر ؟ ما هذا الهَذَر ؟

« في هذه اللحظة تدخُل (سُهادُ) .

(مجاهد) و (زياد) يَصْمُتَان »

سهاد : أَقَطَعْتُ عليكُما ما كان بينكما من حديث ؟

زياد : كلا . لقد كنّا نتلَهّى بكلام عابِر ، ومع ذلك فلا بأسَ أن نأخُذَ رأيَ الأميرةِ فِيما أفَضْنَا فيه .

سهاد : فيم كُنْتُما تتحدّثان ؟

زياد : في الحبّ ! ما رأيُكِ في الحبّ ؟

سهاد : الحبّ ؟ ... الحبّ عاطفةٌ لابدّ أن تكونَ ...

مجاهد : (مقاطعاً) : تأذنُ لنا الأميرةُ فى الانْصِرَافِ ؟ ..

« زيادٌ » رجلٌ ثرثار ، إذا اندفَعَ يتكلّم كان كالسّيْلِ لا يردُّه شيء . . والحبُّ موضوعٌ متشعّبُ الأطراف ، كالصحراء ، لا يَأْمَنُ فيها السائِرُ أن يضلّ . !

« يلتفتُ إلى (زياد) » .

تقدَّمنى يا « زيادُ » ، ومُرْهُمْ أن يُعِدُّوا الرَّكبَ للرحيل . . . سنسيرُ بعدَ قليل ! . . .

« يخرجُ (زياد)

(مجاهدٌ) و (سهادُ) صامتان بُرْهَةً .

(مجاهدٌ) يقول ، وهو يُشيرُ إلى الصَّفَّارَة » :

تسْمَح لى الأميرة أن آخذَ صَفَّارَتِى معى ؟

سهاد : لا مانعَ عندى من إعطائكَ إيّاها إذا استطعْتَ

أن تصْفِرَ بها .

« الأمير يتناول الصفارة ، ويحاول أن يَصفِر بها

فلا يُفْلِح .

يَرْمى بها . »

مجاهد : قلتُ : إنها صَفَّارَة خرِبَة !

سهاد : لا يَبدُو ذلكَ عليها !

« (مجاهد) يلتقِطُ الصَّفَّارة مرة أخرى . ويُريد

وضعَها فى جيبه . »

سهاد : لا ، أيُّها الأمير . . . دَعِ الصَّفَّارَةَ هنا . . هى كل

ما بَقِىَ لى من هذهِ الدنيا ! . . .

مجاهد كلُّ ما بَقِىَ ؟ . . .

سهاد : كلُّ ما بَقِىَ لى من آمالى وأحلامى الُحلْوَة !

مجاهد (يُنَاوِلُهَا الصفارة) : سَأَهَبُكِ إياها قطعة

من قلبى ! . . .

سهاد : وَداعًا ، أيُّها الأمير . . .

مجاهد : وَداعا ، أيّتها الأميرة . . .

سهاد : أرجو ألا تكونَ حاقداً عليّ !

مجاهد : كلا ، هيهاتَ أن أحقِدَ عليك . . . إن كان لى أن أحقِدَ فعلى نفسى ، إذ بِعْتُ للساحر روحى ، من أجل . . .

سهاد (متممة) : من أجْلِ امرأة ! . . إلّا أن هذه المَرْأَةَ هى التى هَيَّأَتْ لَكَ أيها الأميرُ أجْمَلَ ساعات حياتِكَ . . . إنها لتستحِقُّ حبَّكَ !

مجاهد : قلتُ لكِ : إنى لنْ أحقِدَ عليكِ . . .

« ينظُر إليها طويلا . ثم يَنْكب على يدِها ، فيقبّلُها بحرارة

حينما يَنْهَض ، تراه الأميرة يكفكِفُ دَمْعَهُ بيده . »

سهاد : البكاء أيها الأمير ليسَ من شِيَمِ الأبطال !

مجاهد : البَطَلُ يَستَبِيح دموعه إذا انْهَزَمَ فى موقعة فاصلة !

سهاد : (مغمغمة) : موقعة فاصلة ؟ .

« فترة صَمْت .

يَنْحَنِى (مجاهدٌ) أمامَ (سُهَادَ) .

يَتجِهُ وَئِيداً نحوَ الباب .

(سهادُ) ترقُبُ خُطَاهُ فى اهتِياج . »

ستارة الختـــام

أحدث مؤلفات محمود تيمور

شباب وغانيات	ابن جلا
كل عام وأنتم بخير	أبو الهول يطير
اليوم خمر	سلوى فى مهب الريح
إحسان لله	خلف اللثام
حواء الخالدة	كليو باترة فى خان الخليلى
شفاه غليظة	نداء المجهول
عطر ودخان	مكتوب على الجبين
فرعون الصغير	سهاد
عوالى	قال الراوى
المنقذة	قنابل
أبو شوشة	فن القصص
المخبأ رقم ١٣	بنت الشيطان